مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية

# اختلاف الفاعل في القراءات العشريَّة وأثره في تعدُّد معنى الآية

## دراسةً نظريَّةً تطبيقيَّةً

إعداد

د. ياسر بن عوض بن رجاء العوفيّ

الأستاذ المساعد بقسم القراءات كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

- من مواليد عام ١٤٠٨هـ بالمدينة المنورة.
- تخرج في كلية المعلمين بجامعة طيبة بالمدينة المنورة عام ١٤٣١هـ.
- نال شهادة الماجستير من قسم القراءات كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٣٤هـ بأطروحته: "**شرحٌ على موردِ الظّمآن في رسم أحرف القرآن ومتنِ الذَّيل في الضَّبط للعلَّامة: أبي عيد رضوان بن محمد بن سليمان الشهير بالمخللاتيّ المتوفى سنة ١٣١١هـ دراسةً وتحقيقًا**"، كما نال شهادة الدكتوراه منه عام ١٤٣٨هـ بأطروحته: "**المعين (في شرح الشاطبية) من أول سورة النساء إلى آخر سورة هود عليه السلام دراسةً وتحقيقًا، للإمام محمد بن حسام دده الأياثلوغي رحمه الله، (كان حيًّا سنة ١٠٠٣هـ**".
- البريد الشبكي: yaloufi9@gmail.com

(قدم للنشر في ١٤٤٢/١/٨هـ ؛ وقبل للنشر في ١٤٤٢/٢/٢٥هـ)

## الملخص

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن والاه، أمَّا بعد:

**عنوان البحث: "اختلاف الفاعل في القراءات العشريَّة وأثره في تعدُّد معنى الآية (دراسةً نظريَّةً تطبيقيَّةً)".**

**أهداف البحث:** استخراج الفاعل المسند للفعل المعلوم غير المقترن بتاء الخطاب أو ياء الغيبة من القراءات العشريَّة وجمعه في بحثٍ واحدٍ، وبيانُ أثره في تعدُّد معنى الآية، وبذل الوُسع في الرَّبط بين معاني القراءات؛ لبيان المعنى الكامل للآية.

**منهج البحث:** جمعت في هذا البحث بين المنهج الاستقرائيِّ والمنهج التَّحليليِّ الوصفيِّ.

وتناولت القراءة من حيث عزوُها لمن قرأ بها، وتوجيهُها بما يُظهر اختلاف الفاعل في القراءتين، وبيانُ معنى الآية على كلِّ قراءةٍ على حدةٍ، وبيانُ ألا تعارض بين القراءتين، وتفسيرُ الآية بجمع معاني القراءتين فيها، مصدِّرًا ذلك بجملة (والمعنى الحاصل من اجتماع القراءتين).

**أهمُّ النَّتائج:**

١- عدد المواضع التي اختلف فيها الفاعلُ المسندُ للفعل المعلوم غير المقترن بتاء الخطاب أو ياء الغيبة من القراءات العشريَّة: (٣٣) موضعًا.

٢- النِّسبة بين القراءتين -في الآية- من حيث دلالتها على الفاعل: التَّباين، أو العموم والخصوص المطلق.

٣- كان اختلاف الفاعل سببًا مؤثِّرًا في تعدُّد معاني الآية في جميع المواضع.

**أهمُّ التَّوصيات:** الدَّعوة إلى جمع ودراسة الفاعل الذي لم يتناوله هذا البحث، كاسم الفاعل، وكذلك الفاعل في غير الاصطلاح النَّحوي الذي يكون في معنى الآية، ويكثر وقوعه في الفعل الذي لم يُسمَّ فاعله، وفي اسم المفعول.

**الكلمات المفتاحيَّة:** الفاعل، الآية، اختلاف، معنى، الحاصل.

## المقدِّمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن في سُوَرٍ وآياتٍ، جامعًا البيانَ بقراءاتٍ عدَّةٍ ولهجاتٍ، ثُمَّ الصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن والاه، أمَّا بعد:

فقد نزل القرآنُ بقراءاتٍ متعدِّدةٍ؛ لغاياتٍ عديدةٍ، وحِكَمٍ عظيمةٍ، تيسيرًا لقارئيه، وزيادةً في أجر عالِميه، وإظهارًا لإعجازه في ألفاظه ومعانيه.

ومن بين هذه الحِكَم: تكثير معاني الآيات، فتكون القراءة في الآية بمنزلة آيةٍ أخرى.

وهذا النَّوع من القراءات لا يستغني المفسِّر عن معرفتها؛ لتوقُّف معرفة الآية بكامل معناها على القراءات الواردة فيها.

ومن القراءات التي كان لها أثرٌ في ظهور معنًى جديدٍ للآية -واطَّرد ذلك في جميع مواضعها- ما كانت القراءة فيه مبنيَّةً على اختلاف الفاعل المسند للفعل المعلوم غير المقترن بتاء الخطاب أو ياء الغيبة من القراءات العشريَّة.

وقد كانت عناية أهل العلم بهذه القراءات التي اختلف الفاعل فيها ظاهرةً من جهاتٍ عدَّةٍ، وهي: من جهة عزوها لمن قرأ بها، ومن جهة توجيهها، ومن جهة بيان معنى الآية على كلِّ قراءةٍ على حدةٍ.

ووجدت أنَّ هذه القراءات بحاجةٍ لمزيد عنايةٍ من جهات أخرى؛ لتكتمل جوانب العناية بها، وهي: بيان ألَّا تعارض بين القراءتين، وبيان المعنى الكامل للآية باجتماع القراءتين فيها، وجمع المواضع كلِّها في بحثٍ واحدٍ مشتملٍ على جميع هذه الجوانب.

وقد استعنت اللهَ تعالى في القيام بذلك في هذا البحث، وسمَّيته: "**اختلاف الفاعل في القراءات العشريَّة وأثره في تعدُّد معنى الآية (دراسةً نظريَّةً تطبيقيَّةً)**"

واللهَ أسأل أن يرزقني الإخلاص في كلِّ قولٍ وعملٍ، وأن يتقبَّله منِّي، وأن يوفِّقني لِما يحبُّ ويرضى.

- **أهمية البحث:**

١- كونه متعلِّقًا بالقرآن العظيم، الذي هو أعظم الكتب وأشرفها.

٢- الرَّغبة في كتابة بحثٍ متعلِّقٍ بعلم توجيه القراءات، وعلم التَّفسير.

٣- الرَّغبة في خدمة كتاب الله تعالى من حيث بيان تفسير الآية بالجمع بين معاني القراءات المذكورة في الآية.

- **أهداف البحث:**

١- الكشف عن جميع المواضع التي اختلف الفاعل فيها؛ لأنَّه اتَّضح من خلال قراءتي في كتب التَّوجيه غموضُ اختلاف الفاعل عليَّ في بعض المواضع.

٢- جمع الفاعل المسند للفعل المعلوم غير المقترن بتاء الخطاب أو ياء الغيبة من القراءات العشريَّة في بحثٍ واحدٍ.

٣- بيان أثر اختلاف الفاعل في تعدُّد معنى الآية.

٤- بذل الوُسع في الرَّبط بين معاني القراءات؛ لبيان المعنى الكامل للآية.

٥- إظهار العلاقة بين علم التَّفسير وعلم توجيه القراءات، ووجهُ تناول كلٍّ منهما للقراءة.

- **حدود البحث:** لهذا البحث حدَّان موضوعيَّان:

**الحدُّ الأوَّل:** أن يكون الفاعل من طرفٍ واحدٍ مسندٍ إلى فعلٍ مبنيٍّ للمعلوم.

فخرج بقيد (الطرف الواحد) ما كان القراءة فيه من باب المفاعلة، نحو قوله تعالى: ﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [المائدة: ٦]، ففيها قراءتان، الأولى: (لَـمَسْتُم) -بدون ألفٍ-، والفاعل هو الزَّوج. والقراءة الأخرى: (لَامَسْتُم) -بالألف-، على المفاعلة، فالفاعل هما الطَّرفان[1].

وخرج بقيد (المسند إلى فعلٍ) نحوُ: اسم الفاعل، ومثاله قوله تعالى: ﴿إِنَّ

(١) يُنظر: المختار لابن إدريس (٢/ ٢٠٣)، النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٢٥٠).

﴿ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ﴾ [الحديد: ١٨]، ففيها قراءتان: الأولى: بتشديد الصَّاد، وأصلها: المتصدِّقين. والقراءة الأخرى: بتخفيف الصَّاد، وأصلها: المصدِّقين(١).

وخرج بقيد (المبني للمعلوم) الفاعلُ في معنى الآية فقط، لا في الاصطلاح النَّحويِّ، مثل الفعل الذي لم يُسمَّ فاعله، نحو: قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا﴾ [النساء: ١٢٤]، ففيها قراءتان: الأولى: (يُدْخَلُون) فالفعل مبنيٌّ لـما لم يُسمَّ فاعله. والمعنى: أنَّ الله تعالى يُدخلهم الجنَّة، فـهو ﷻ الفاعل في معنى الآية، وإن لم يكن فاعلًا من حيث الإعراب، فهذه الآية كقوله تعالى: ﴿وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ﴾ [المجادلة: ٢٢]. والقراءة الأخرى: (يَدْخُلُون) فالفاعل ضمير يدلُّ على المؤمنين، فهم الفاعلون(٢).

ومثله أيضًا: اسم المفعول، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ﴾ [النور: ٣٤]، ففيها قراءتان: الأولى: (مُبَيَّناتٍ) -بفتح الياء على أنَّه اسم مفعول-، والمعنى: أنَّ الله تعالى بيَّنها، فهو ﷻ الفاعل في معنى الآية، لا من حيث الإعراب. والأخرى: (مُبَيِّناتٍ) -بكسر الياء-: فالآيات هي الفاعل، والمعنى: أنَّ الآيات تبيِّن الحقَّ للمؤمنين(٣).

ولم أُدخل هذه القراءات في البحث لأمرين:

**الأوَّل:** كثرةُ هذه المواضع، حيث زاد عددها على ضعف المواضع التي درستها في هذا البحث.

**الثَّاني:** حاجتُها إلى دراسةٍ مستقلَّةٍ؛ لمعرفة ما يختلف فيه الفاعل، وما لا يختلف.

**الحدُّ الثَّاني:** ألَّا تكون القراءة دائرةً بين الغيب والخطاب؛ لكثرتها، وحاجتها إلى بحثٍ مستقلٍّ، حيث قارب عددها مئة موضعٍ، وذلك بِعَدِّ القراءات الواردة في

---

(١) يُنظر: إعراب القرآن للنَّحَّاس (٤/ ٢٤٠)، النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٣٨٤).

(٢) يُنظر: الكشف لمكِّي بن أبي طالب (١/ ٣٩٧)، النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٢٥٢).

(٣) يُنظر: اللآلئ الفريدة للفاسي (٢/ ٢٩١)، النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٢٤٨).

سياقٍ واحدٍ موضعًا واحدًا. وأمَّا باعتبار عدد القراءات في الموضع الواحد فإنَّـها تكون أكثر من ذلك. ومثاله: قوله تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [يس: ٧٠] فقوله: (لِيُنذِرَ) فيه قراءتان، الأولى: الغيب، والفاعل هو القرآن. والأخرى: الخطاب، والفاعل هو النَّبيُّ ﷺ[١].

- **الدِّراسات السَّابقة:**

بعد البحث في مواقع الشبكة العنكبوتية وسؤال المختصِّين لم أقف على من جمع ودرس: اختلاف الفاعل في القراءات العشريَّة، وأثره في تعدُّد معنى الآية.

- **خِطَّة البحث:**

اقتضت طبيعة البحث أن يتكوَّن من مقدِّمةٍ، ومبحثين، وفهرسين علميَّين، وذلك على النَّحو التَّالي:

**المقدِّمة**، وتشتمل على:

١- أهـمِّيَّة البحث.

٢- أهداف البحث.

٣- حدود البحث.

٤- الدِّراسات السَّابقة.

٥- خِطَّة البحث.

٦- منهج البحث.

**المبحث الأوَّل: اختلاف الفاعل في القراءات العشريَّة وأثره في تعدُّد معنى الآية (دراسةً نظريَّةً)، وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأوَّل: النِّسبة بين القراءتين من حيث دلالتهما على الفاعل.**

**المطلب الثَّاني: أحوال تفسير الآية بالقراءات الواردة فيها.**

---

(١) يُنظر: الكشف لمكي بن أبي طالب (٢/ ٢٢٠)، النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٣٥٥).

**المطلب الثالث**: بيان تأثير الفاعل في معنى الآية عند تفسير الآية بالنَّظر لجميع القراءات الواردة فيها.

**المبحث الثَّاني**: اختلاف الفاعل في القراءات العشريَّة وأثره في تعدُّد معنى الآية (دراسةً تطبيقيَّة).

**الخاتمة**: وفيها أهمُّ النَّتائج، والتَّوصيات.

**فهرس المصادر والمراجع.**

**فهرس الموضوعات.**

- **منهج البحث:**

جمعت في هذا البحث بين المنهج الاستقرائيِّ والمنهج التَّحليليِّ الوصفيِّ، وضبطت ما يحتاج إلى ضبطٍ وَفق قواعد الإملاء، والتَّرقيم، كما لم أُترجم فيه للأعلام؛ لشهرتهم، ولعدم إطالة البحث، وذلك على النَّحو الآتي:

١- استخرجت المواضع التي اختلف فيها الفاعل المسند إلى الفعل غير المقترن بتاء الخطاب أو ياء الغيبة من كتب توجيه القراءات، ورقَّمتها.

٢- كتبت الآيات على قراءة حفصٍ وَفق الرَّسم العثمانيِّ الصَّادر عن مصحف مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشَّريف.

٣- عزوت الآيات القرآنيّة بذكر اسم السورة ورقم الآية بعدها مباشرةً بين قوسين معقوفين في المتن؛ لئلا أثقل الحواشي.

٤- ضبطت القراءات العشريَّة الواردة بين قوسين عاديين، هكذا ( ) دون الأقواس المزخرفة؛ لعدم وجود القراءات الشَّاذَّة في هذا البحث، فلم أحتجْ للتَّمييز بينهما.

٥- ذكرت القراءات العشريَّة المتعلِّقة باختلاف الفاعل معزوَّةً إلى مَن قرأ بها.

٦- ذكرت توجيه القراءات المتعلِّقة بموضوع البحث مقتصرًا على ما يخدم

البحث، ووثَّقت ذلك من كتب التَّوجيه غالبًا. وقمت بالنَّصِّ على الفاعل عند توجيه القراءة، فأقول -مثلًا-: وهو الفاعل، أو والفاعل كذا، ونحو هذه العبارة، كما حبَّرته بالأسود العريض عنايةً به؛ لأنَّه المقصود بالبحث.

٧- ذكرت معنى الآية على كلِّ قراءةٍ على حدةٍ، مصدِّرًا ذلك بجملة: (ومعنى الآية على قراءة ...) ووثَّقت ذلك من كتب التَّفسير غالبًا، ثُمَّ بيَّنت التَّعليل لعدم التَّعارض بين القراءتين.

٨- جمعت بين معاني القراءات الواردة، وربطت بينها، مصدِّرًا ذلك بجملة (والمعنى الحاصل من اجتماع القراءتين)؛ مبيِّنًا بذلك أثر القراءتين في بيان المعنى الكامل الآية.

# المبحث الأوَّل

# اختلاف الفاعل في القراءات العشريَّة وأثره في تعدُّد معنى الآية

# (دراسةً نظريَّةً)

وفيه ثلاثة مطالب:

## المطلب الأوَّل: النِّسبة بين القراءتين من حيث دلالتهما على الفاعل

تنقسم النِّسبة(١) بين القراءتين من حيث دلالتهما على الفاعل إلى قسمين:

**القسم الأوَّل:** التَّباين، وذلك أن تنفرد كلُّ قراءةٍ في الدِّلالة على فاعلٍ لا تدلُّ عليه القراءة الأخرى، نحو قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِ﴾ [البقرة: ٣٧]، ففيها قراءتان: الأولى: رفع (آدم) ونصب (كلمات) على أنَّ (آدم) عليه السلام هو الفاعل. والقراءة الأخرى -بالعكس-: نصب (آدم) ورفع (كلمات)، على أنَّ (كلمات) هي الفاعل(٢)، فدلَّت كلُّ قراءةٍ على فاعلٍ لم تدلَّ عليه القراءة الأخرى.

**القسم الآخر:** العموم والخصوص المطلق، وذلك أن تشترك القراءتان في الدِّلالة على فاعلٍ واحدٍ، وتنفرد إحداهما في الدِّلالة على فاعلٍ آخر، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًا﴾ [آل عمران:٨٠]، ففيها قراءتان: الأولى: (ولا يأمرَكم) بنصب الراء، والفاعل هو البشريُّ الذي بعثه الله تعالى المذكور في قوله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾، أي: ولا يأمركم البشريُّ أن تتخذوا الملائكة والنَّبيين أربابًا. والقراءة الأخرى: (ولا يأمرُكم) بالرفع على الاستئناف، والفاعل

---

(١) النِّسَب بين الشيئين أربعٌ: التَّطابق، والتَّباين، والعموم والخصوص المطلق، والعموم والخصوص الوجهيُّ. والمذكور منها في هذا المطلب اثنان، أحدهما: التَّباين: وهو الاختلاف من كلِّ وجهٍ، فلا يدخل أحد الشَّيئين في الآخر. والآخر: العموم والخصوص المطلق: وهو أن يكون أحد الشيئين مندرجًا في بعض الآخر. يُنظر: فصول البدائع في أصول الشَّرائع للفناريِّ (٥٢).

(٢) يُنظر: الدُّرَّة الفريدة لابن النَّجيبين (٣/ ١٨)، النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٢١١).

هو البشريُّ أو الله ﷻ(١). فاتَّفقت القراءتان على الدِّلالة على فاعلٍ واحدٍ وهو البشريُّ، وانفردت إحداهما بفاعلٍ آخر وهو الله ﷻ.

## المطلب الثَّاني: أحوال تفسير الآية بالقراءات الواردة فيها

تفسير الآية بالنَّظر للقراءات الواردة فيها له حالان:

الحال الأولى: حال الانفراد، وهو: تفسير الآية بالنَّظر لقراءةٍ واحدةٍ، دون غيرها من القراءات في الآية.

والحال الأخرى: حال الاجتماع، وهو: تفسير الآية بالنَّظر لجميع القراءات الواردة فيها.

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِ﴾ [البقرة: ٣٧]، فيه قراءتان: الأولى: نصب (آدمَ)، ورفع (كلماتٌ). والأخرى: بالعكس، رفع (آدمُ)، ونصب (كلماتٍ)(٢).

فمعنى الآية على قراءة (فتلقَّى آدمَ) وحدها: أنَّ الكلمات اتَّصلت بآدمَ عليه السلام وبلغته، فتاب الله عليه. ومعنى الآية على قراءة (فتلقَّى آدمُ) وحدها: أنَّ آدم عليه السلام تلقَّى الكلمات بقبولٍ حسنٍ، وعمل بها، فتاب الله عليه(٣).

والمعنى الحاصل من اجتماع القراءتين:

١- بيان أنَّ توبة آدم عليه السلام حصلت باجتماع سببين: أوَّلهما: امتنان الله تعالى عليه بأن علَّمه كلماتٍ يتوبُ بها، فهو ﷻ المتفضِّل ابتداءً، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (فتلقَّى آدمَ من ربِّه كلمتٌ). وثانيهما: تلقِّي آدم عليه السلام هذه الكلمات بالقبول والعمل بها، وهذا ما دلَّت عليه قراءة ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾، فلم يُعرض عنها.

---

(١) يُنظر: الكشاف للزَّمخشريِّ (١/ ٣٧٧)، الدُّرُّ المصون للسَّمين الحلبيِّ (٣/ ٢٧٩).

(٢) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٢١١).

(٣) يُنظر: الكشاف للزَّمخشريِّ (١/ ١٢٨)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبيِّ (١/ ٣٢٣). واختُلف في تعيين الكلمات على أقوالٍ، تُنظر في المصدرين المذكورين.

٢- بيانُ فضيلةِ آدم عليه السلام بأن تلقَّى الكلماتِ وعمل بها، ولم يُصرَّ على ذنبه كإبليس، وهذا ما دلَّت عليه قراءة ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾. وبيانُ فضيلةِ هذه الكلمات التي جعلها الله سبحانه وتعالى سببًا لتوبة نبيِّه عليه السلام، وإنقاذه من ذنبه، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (فتلقَّى آدمَ من ربِّه كلمتٌ).

وتظهر أهمِّيَّة تفسير الآية بالنَّظر لقراءةٍ واحدةٍ، دون غيرها من القراءات من جهتين:

الأولى: تعيين المعنى المراد من الآية على كلِّ قراءةٍ.

والأخرى: أنَّ معرفة تفسير الآية على كلِّ قراءةٍ على حدةٍ يعين على الجمع بين معاني القراءات في تفسير الآية؛ لأنَّ معرفة آحاد المعاني يسبق الجمع بينها.

وتظهر أهمِّيَّة تفسير الآية بالنَّظر لجميع القراءات الواردة فيها: من جهة الوقوف على معنى الآية كاملًا، وذلك بتفسير الآية بالنَّظر لمعاني جميع القراءات الواردة فيها.

وتفسير الآية بالنَّظر لقراءةٍ واحدةٍ مستفيضٌ في كتب التَّفسير(١)؛ لأنَّ إيرادهم القراءة فيها هو لبيان معنى الآية على هذه القراءة في كثيرٍ من المواضع.

وأمَّا تفسير الآية بالنَّظر لجميع القراءات الواردة فيها فلا يوجد بارزًا في كلام المفسِّرين بحيث يمكن القارئ أن يستفيده منها بشكلٍ مباشرٍ، وإنَّما يرجع لفهم القارئ بعد فراغه من قراءة معاني جميع القراءات الواردة في الآية.

وقد راعيت هاتين الحالين في تفسير الآية في هذا البحث مصدِّرًا الحال الأولى بجملة: (ومعنى الآية على قراءة ...)، ومصدِّرًا الحال الأخرى بجملة: (والمعنى الحاصل من اجتماع القراءتين)، والحمد لله على توفيقه وإعانته.

---

(١) تُنظر أمثلة ذلك: جامع البيان للطَّبريِّ (٦/ ٥٤٧)، (٧/ ٣١٥)، الكشاف للزَّمخشريِّ (٢/ ٤٨٥)، (١/ ٣٧٧)، الجامع لأحكام القرطبيِّ (٩/ ١٣٩)، (١٠/ ٢٢٣).

## المطلب الثالث: بيان تأثير الفاعل في معنى الآية عند تفسير الآية بالنَّظر لجميع القراءات الواردة فيها.

هذا المطلب له ارتباطٌ بالمطلب الأول والثاني، حيث سبق في المطلب الأول: أنَّ النِّسبة بين القراءتين من حيث دلالتهما على الفاعل قد تكون متباينةً، وقد تكون العمومَ والخصوص المطلق. وسبق في المطلب الثاني: أنَّ تفسير الآية بالنَّظر للقراءات الواردة له حالان: حال انفرادٍ، وحال اجتماع.

فهذا المطلب مرتبطٌ بالقسمين المذكورين في المطلب الأول، ومرتبطٌ بالحال الأخرى من المطلب الثاني، وهي حال: تفسير الآية بالنَّظر لجميع القراءات الواردة فيها، حيث سأُبيِّن تأثير القراءات على معنى الآية كاملًا، حتى وإن كانت العلاقة بين القراءتين العموم والخصوص المطلق، فإنَّ اندراج معنى إحدى القراءتين في الأخرى لا يلزم منه عدم إفادتها.

فمثال تأثير القراءتين في معنى الآية كاملًا لما كانت النِّسبة فيه بين القراءتين التَّباين قولُه تعالى: ﴿أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَا﴾ [الفرقان:٨]، ففيها قراءتان: الأولى: (نأكل): بالنون، والفاعل هم الكفَّار. والقراءة الأخرى: (يأكل) بالياء، والفاعل هو النَّبيُّ ﷺ[(١)].

ووجه تأثير كلِّ فاعلٍ في معنى الآية أنَّ المعنى الحاصل من اجتماع القراءتين: هو بيانُ تشكيك المشركين في نبوَّة النَّبيِّ ﷺ، وأنَّها لا تلائم حاله التي هو عليها، ومن ثَمَّ اقترحوا عليه اقتراحين زاعِمين أنَّهما ملائمان له، ويستحقُّ بتحصيلهما أن يكون نبيًّا متبوعًا:

أوَّلها: أن تكون له جنَّةٌ يأكل منها، فيستغني بها عن النُّزول لأسواقهم، فيستحقُّ بذلك أن يكون متبوعًا كالملوك، وهذا ما دلَّت عليه قراءة الياء (يأكل منها).

---

(١) يُنظر: فتح الوصيد للسَّخاويِّ (٤/ ١١٤٢)، النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٣٣٣).

ثانيهما: أن يتفضَّل عليهم فيأذن لهم بالأكل من جنَّته، فيستحقُّ بذلك أن يكون نبيًّا متبوعًا؛ لتفضُّله عليهم(١).

فالاقتراح الأول متعلِّقٌ بوصفٍ له في نفسه ﷺ، وهو ألا ينزل للأسواق مثلهم. والاقتراح الآخر: متعلِّق بوصفٍ له متعدٍّ لهم، وهو تفضُّله عليهم بالأكل من جنَّته، وبهذا تحصل له الفضيلة عليهم من هذين الوجهين؛ فيستحقُّ أن يكون نبيًّا متبوعًا، حسب زعمهم.

فيُلاحظ أنَّ كلَّ قراءةٍ دلَّت على معنًى لم تشاركها فيه القراءةُ الأخرى، فصار فاعلُ كلِّ قراءةٍ مؤثِّرًا في المعنى الكامل الآية.

ومثال تأثير القراءتين في معنى الآية كاملًا لما كانت النِّسبة فيه بين القراءتين العموم والخصوص المطلق قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ﴾ [يوسف: ٦٣]. ففي قوله: (نكتل) قراءتان: الأولى: (نكتل) –بالنون–، والفاعل هم أبناء يعقوب عليه السلام. والقراءة الأخرى: (يكتل) –بالياء–، والفاعل هو أخوهم لأبيهم، أي: شقيق يوسف عليه السلام(٢).

فالأخ –المذكور في الآية– هو الفاعل المشترك بين القراءتين؛ لدخوله في أبناء يعقوب عليه السلام في القراءة الأولى؛ ولأنَّه المقصود في القراءة الأخرى (يكتل)؛ لعود الضَّمير عليه. والفاعل الذي انفردت إحدى القراءتين بالدِّلالة عليه هم باقي أبناء يعقوب عليه السلام؛ لدخولهم في القراءة الأولى، دون الثَّانية.

والمعنى الحاصل من مجموع القراءتين هو: ألَّا كيل لواحدٍ منهم إلا بشرطين، **أحدهما**: أن يحضر من يريد الكيل بنفسه؛ إذ الغائبُ لا كيل له، وهذا ما دلَّت عليه قراءة النُّون (نكتل). **والآخر**: حضور أخيهم معهم، فإن لم يحضر فلا كيل له ولا

---

(١) يُنظر: زاد المسير لابن الجوزيِّ (٣/ ٣١٣).

(٢) يُنظر: المختار لابن إدريس (١/ ٤١٩)، النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٢٩٥).

للباقين وإن حضروا، وهذا ما دلَّت عليه قراءة الياء (يكتل)[١].

فصارت كلُّ قراءةٍ مؤثِّرةً في المعنى الكامل للآية، والله أعلم.

(١) يُنظر: معالم التنزيل للبغويِّ (٤/ ٢٥٦)، الكشاف للزَّمخشريِّ (٢/ ٤٨٥)، زاد المسير لابن الجوزيِّ (٢/ ٤٥٤).

# المبحث الثَّاني
# اختلاف الفاعل في القراءات العشريَّة وأثره في تعدُّد معنى الآية
# (دراسةً تطبيقيَّة)

عدد المواضع التي اختلف فيها الفاعل الواحد المسند إلى الفعل المبنيِّ للمعلوم -ولم تكن القراءة دائرةً بين الغيب والخطاب-: (٣٣) موضعًا، وهذا أوان الشُّروع في المقصود، وبالله التَّوفيق:

**١- قال الله تعالى:** ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧].

قرأ ابن كثير (آدمَ): بالنَّصب. و(كلماتٌ): بالرَّفع. والباقون: بالعكس، (آدمُ): بالرَّفع. و(كلماتٍ): بالنَّصب[(١)].

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في كلا القراءتين؛ فتوجيه قراءة ابن كثير: إسناد الفعل **للكلمات**، فهي الفاعل، وآدم عليه السلام مفعولٌ به. وتوجيه القراءة الأخرى: إسناد الفعل **لآدم** عليه السلام فهو الفاعل، والكلمات مفعولٌ به[(٢)].

ومعنى الآية على قراءة (فتلقَّى آدمَ): أنَّ الكلمات اتَّصلت بآدمَ عليه السلام وبلغته، فتاب الله عليه. ومعنى الآية على قراءة (فتلقَّى آدمُ): أنَّ آدم عليه السلام تلقَّى الكلمات بقبولٍ حسنٍ، وعمل بها، فتاب الله عليه[(٣)].

ولا تعارض بين القراءتين؛ لأنَّ فعل التَّلقِّي يكون بين طرفين، فيصلح أن يكون كلٌّ منهما فاعلًا، أو مفعولًا به[(٤)].

والمعنى الحاصل من اجتماع القراءتين:

---

(١) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٢١١).

(٢) يُنظر: حجَّة القراءات لابن زنجلة (٩٤)، الدُّرَّة الفريدة لابن النَّجيبين (٣/ ١٨).

(٣) يُنظر: الكشاف للزَّمخشريِّ (١/ ١٢٨)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبيِّ (١/ ٣٢٣). واختُلف في تعيين الكلمات على أقوالٍ، تُنظر في المصدرين المذكورين.

(٤) يُنظر مادة (لقي): تهذيب اللغة للأزهريِّ (٩/ ٢٢٧)، مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ٢٦٠).

١- بيان أنَّ توبة آدم عليه السلام حصلت باجتماع سببين: أوّلهما: امتنان الله تعالى عليه بأن علَّمه كلماتٍ يتوبُ بها، فهو سبحانه وتعالى المتفضِّل ابتداءً، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (فتلقَّى آدمَ من ربِّه كلمتٌ). ثانيهما: تلقِّي آدم عليه السلام هذه الكلمات بالقبول والعمل، وهذا ما دلَّت عليه قراءة ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِ﴾، فلم يُعرِض عنها.

٢- بيانُ فضيلةِ آدم عليه السلام بأن تلقَّى الكلماتِ وعمل بها، ولم يُصرَّ على ذنبه كإبليس، وهذا ما دلَّت عليه قراءة ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِ﴾. وبيانُ فضيلةِ هذه الكلمات التي جعلها الله سبحانه وتعالى سببًا لتوبة نبيِّه عليه السلام، وإنقاذه من ذنبه، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (فتلقَّى آدمَ من ربِّه كلمتٌ).

وتبيَّن بنزول هاتين القراءتين أنَّ لنزول القراءات فوائد عدَّة(١)، منها:

١- أنَّ كلَّ قراءةٍ بمنزلة آيةٍ مستقلَّةٍ.

٢- أنَّ كلَّ قراءةٍ دلَّت على معنًى للآية من وجهٍ، وباجتماع هذه المعاني يكتمل معنى الآية.

٣- إظهار إعجاز القرآن من جهة قراءاته، حيث إنَّ الاختلاف بين القراءتين لم يؤدِّ إلى إبطال إحداهما لمعنى الأخرى، بل ولا لإفادة معنًى صحيحٍ لا علاقة له بمعنى القراءة الأخرى، وإنَّما أدَّى إلى إظهار معنًى يأتلف مع معنى القراءة الأخرى.

٤- أنَّ في نزول القراءات تيسيرًا على الأمَّة في حفظ كتاب ربِّها، إذ لو نزلت كلُّ قراءةٍ بآيةٍ مستقلَّةٍ لكثرت الآيات، ولشقَّ على المسلمين حفظُها.

٥- حثُّ المسلمين على المسابقة في رياض القراءات حفظًا، وتوجيهًا، وتفسيرًا، وتعليمًا.

(١) هذه الفوائد تتكرَّر مع كلِّ قراءةٍ في هذا البحث؛ لذا أستغني بذكرها هنا عن تكرارها في كلِّ موضعٍ؛ منعًا للإطالة ودفعً للسآمة.

**٢- قال الله تعالى:** ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥].

قرأ نافع وابن عامر (واتَّـخَذوا) بفتح الخاء. والباقون بكسرها(١).

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في كلا القراءتين؛ فتوجيه قراءة (واتَّـخذوا): على الخبر، وموافقةً لسياق ما قبله ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمۡنًا﴾، وما بعده ﴿وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ﴾، إذ كلُّه على الخبر، فالفاعل الضمير الدَّالُّ على **مَن قبلنا مِن ولد إبراهيم** عليه السلام. وتوجيه قراءة (واتَّـخِذوا): على الأمر، والفاعل الضَّمير الدَّالُّ على **نبيِّنا محمَّدٍ** صلى الله عليه وسلم **وأمَّته**(٢).

ومعنى الآية على قراءة (واتَّـخَذوا): أنَّ مَن قبلنا من ولد إبراهيم عليه السلام اتَّـخذوا من مقام إبراهيم مصلًّى. ومعنى الآية على قراءة (واتَّـخِذوا): أمرٌ لهذه الأمَّة أن تتَّخذ من مقام إبراهيم مصلًّى(٣).

ولا تعارض بين القراءتين؛ لأنَّ كلًّا منهما واقعٌ، فالله تعالى قد أمر مَن قبلنا أن يتَّخذوا من مقام إبراهيم عليه السلام، وأمرنا بذلك.

والمعنى الـحاصل من اجتماع القراءتين: بيانُ منزلة إبراهيم عليه السلام عند الله تعالى، حيث جعله إمامًا لمن بعده من الأمم، وإمامًا لهذه الأمَّة، ومن إمامته ما شرعه الله لنا ولمن قبلنا مِن اتِّخاذ مقامه مصلًّى، حيث دلَّت قراءة (واتَّخَذوا) على إمامته لمن قبلنا، ودلَّت قراءة (واتَّخِذوا) على إمامته لنا.

**٣- قال الله تعالى:** ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧].

قرأ الكوفيون: (وكفَّلها) بتشديد الفاء. والباقون: بتخفيفها(٤).

---

(١) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٢٢٢).

(٢) يُنظر: حجة القراءات لابن زنجلة (١١٣)، الكشف لمكِّي بن أبي طالب (١/ ٢٦٣).

(٣) يُنظر: جامع البيان للطَّبريِّ (٢/ ٣٠)، زاد المسير لابن الجوزيِّ (١/ ١٠٩).

(٤) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٢٣٩).

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في كلا القراءتين؛ فتوجيه قراءة (وكفَّلها): أنَّه مضاعف الفعل (كَفَلَ)، فيتعدَّى لمفعولين: أوَّلها: الضَّمير المتَّصل العائد لمريم. وثانيها: زكريَّا عليه السلام. والفعل مسندٌ إلى **الله** تعالى، فهو الفاعل. وتوجيه قراءة (وكفَلها): أنَّه متعدِّي لمفعولٍ واحد، وهو الضَّمير المتَّصل العائد لمريم، والفعل مسندٌ **لزكريَّا** عليه السلام، فهو الفاعل[(١)].

ومعنى الآية على قراءة (وكفَّلها): أنَّ الله تعالى جعل زكريَّا كافلًا مريمَ عليها السلام، ومعنى الآية على قراءة (وكفَلها): أنَّ زكريَّا عليه السلام كفل مريم[(٢)].

ولا تعارض بين القراءتين: فقراءة التَّشديد تدلُّ على أنَّ الله تعالى هو الذي جعل زكريَّا عليه السلام يكفل مريم، وقراءة التَّخفيف تدلُّ على أنَّ زكريَّا عليه السلام باشر كفالة مريم عليها السَّلام.

والمعنى الحاصل من اجتماع القراءتين:

١- إظهارُ فضل الله تعالى على زكريَّا عليه السلام من وجهين:

**الأوَّل**: أنَّه سبحانه وتعالى أجرى الأقدار على أن يخرج سهمُه، دون سهام منازعيه في كفالتها، وهذا ما دلَّت عليه قراءة التَّخفيف (وكفَلها زكريَّا)، أي: هو دون غيره من منازعيه.

**والآخر**: أن أعانه على كفالتها؛ إذ لا حول له ولا قوَّة إلا بإعانة الله له، وهذا ما دلَّت عليه قراءة التَّشديد: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، أي: أنَّ الله تعالى جعل زكريَّا عليه السلام كافلًا لها.

٢- إظهارُ فضل الله تعالى على مريم عليها السلام حيث حفظها في مهدها بأن يسَّر لها مَن يكفُلها ويرعاها، وهذا ما دلَّت عليه قراءة التَّشديد ﴿وَكَفَّلَهَا﴾، فإنَّ الزِّيادة في المبنى دالَّةٌ

(١) يُنظر: الموضَح لابن أبي مريم (١/ ٣٦٨)، الدُّرُّ المصون للسَّمين الحلبيِّ (٣/ ١٤١).

(٢) يُنظر: جامع البيان للطَّبريِّ (٦/ ٣٤٥)، معالم التنزيل للبغويِّ (٢/ ٣٢).

على الزِّيادة في المعنى، وهذه الزِّيادة هي حفظ الله ورعايته لها، بإسناده كفالتها لنبيٍّ من أنبياء بني إسرائيل.

**٤- قال الله تعالى:** ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ [آل عمران:٨٠].

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وخلف ويعقوب: (ولا يأمرَكم) بنصب الراء، والباقون: (ولا يأمرُكم) بالرفع(١).

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في كلا القراءتين؛ فتوجيه قراءة النَّصب: العطف على قوله تعالى: (أن يؤتيه)، أو على قوله تعالى: (ثـمَّ يقولَ)، أو منصوبًا بـ(أنْ) مضمرة بعد (لا) النَّافية، والفاعل في قراءة النَّصب: هو الضَّمير الدَّالُّ على **البشريِّ** الذي بعثه الله تعالى. وتوجيه قراءة الرَّفع: الاستئناف، والفاعل في قراءة الرَّفع: هو الضَّمير الدَّالُّ على **الله** ﷻ، أو على **البشريِّ** الذي بعثه(٢).

ومعنى الآية على قراءة النَّصب: ما كان لبشريٍّ بعثه الله أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنَّبيِّين أربابًا. ومعنى الآية على قراءة الرَّفع: أنَّ الله تعالى لا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنَّبيِّين أربابًا، أو أنَّ البشريَّ لا يأمركم بذلك(٣). ووصف النَّبيِّ بالبشريَّة في هذا المقام دالٌّ على عدم استحقاقه العبادة.

وسبب نزول هذه الآية أنَّ قومًا قالوا للنَّبيِّ ﷺ: ألَا نعبدُك مع الله تعالى، فنهاهم عن ذلك(٤).

ولا تعارض بين القراءتين؛ لأنَّ الإخبار عن الله تعالى باعتبار أنَّه هو الذي نهى عن الشِّرك. والإخبار عن البشريِّ الذي بعثه باعتبار أنَّه هو المبلِّغ عن الله شرعه.

والمعنى الحاصل من اجتماع القراءتين: بيان أنَّ الأنبياء عليهم السلام ينهون عن الشِّرك

(١) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٢٤٢).
(٢) يُنظر: الكشاف للزَّمخشريِّ (١/ ٣٧٧)، الدُّرُّ المصون للسَّمين الحلبيِّ (٣/ ٢٧٩).
(٣) يُنظر: زاد المسير لابن الجوزيِّ (١/ ٢٩٩)، التَّسهيل لعلوم التَّنزيل لابن جُزَيٍّ (١/ ٥٥٥).
(٤) يُنظر: جامع البيان للطَّبريِّ (٦/ ٥٤٧)، أسباب نزول القرآن للواحديِّ (١١٢).

كما نهى الله عنه، فلا يرضون أن يُعبدوا مع الله تعالى، لذلك أُسنِد الفعل تارةً للنَّبيِّ المُرسَل وتارةً إلى الله تعالى؛ لبيان أنَّهم يقولون كما قال الله تعالى. وفي هذا ردٌّ بليغٌ على المشركين الذين قالوا للنَّبيِّ ﷺ: ألا نعبدك مع الله. والخبر عن نهي الأنبياء أقوامَهم عن الشِّرك دلَّت عليه القراءتان، والخبر عن الله تعالى أنَّه نهى عن الشِّرك دلَّت عليه قراءة الرَّفع.

**٥- قال الله تعالى:** ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡۖ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

قرأ حمزة، والكسائي وخلف (تغشى): بالتَّاء. والباقون: بالياء(١).

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في كلا القراءتين؛ فتوجيه قراءة (تغشى): إسناد الفعل لمؤنَّثٍ، وهي **الأمنة**، فهي الفاعل. وتوجيه قراءة (يغشى): إسناد الفعل لمذكَّرٍ، وهو **النُّعاس**(٢)، فهو الفاعل.

ومعنى الآية على قراءة (تغشى): أنَّ الله تعالى أنزل أمنة تغشى المؤمنين في غزوة أحد. ومعنى الآية على قراءة (يغشى): أنَّ النُّعاس هو الذي يغشى المؤمنين(٣).

ولا تعارض بين القراءتين؛ لأنَّ إسناد الفعل للنُّعاس من باب إسناد الفعل للسَّبب، وإسناده للأمنة من باب إسناده للمسبَّب.

والمعنى الحاصل من اجتماع القراءتين: بيان عظيم قدرة الله وامتنانه على المؤمنين حيث أنزل عليهم الأمن، وهم في شدَّة البأس في أرض المعركة، فمَن الذي يأمن والموت محدقٌ به من كلِّ جانبٍ؟ وهذا ما دلَّت عليه قراءة التَّأنيث (تغشى) أي: تغشى الأمنة. ثُـمَّ إنَّ هذا الأمن النَّازل عليهم حصل بسببٍ عجيبٍ أيضًا - يدلُّ على قدرة الله الباهرة- هو النُّعاس، فهو الفاعل في قراءة التَّذكير (يغشى)،

(١) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٢٤٢).
(٢) يُنظر: الكشف لمكِّي بن أبي طالب (١/ ٣٦٠)، شرح الهداية للمهدويِّ (٤٢٤).
(٣) يُنظر: جامع البيان للطَّبريِّ (٧/ ٣١٥)، المحرَّر الوجيز لابن عطيَّة (١/ ٥٢٧).

ووجه العجب في هذا السَّبب: أنَّ الـمُحارب في أرض المعركة بحاجةٍ لشدَّة اليقظة، وسرعة البديهة؛ لينجو من الموت، فكيف ينجو منه بضدِّ ذلك، وهو النُّعاس المتضمِّن فقدَ الشُّعور كلِّه أو بعضِه، والغفلةَ عمَّا حوله، فسبحان الله العظيم.

**٦- قال الله تعالى:** ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥].

قرأ نافع وأبو جعفر: (ولِتستبين سبيلَ): بالتاء في الفعل، ونصب (سبيلَ).

وقرأ حمزة والكسائي وخلف وشعبة: (وليستبين سبيلُ) بالياء في الفعل، ورفع (سبيلُ).

وقرأ الباقون: (ولتستبين سبيلُ) بالتَّاء في الفعل، ورفع (سبيلُ)[(١)].

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في القراءات؛ فتوجيه قراءة (ولِتستبين سبيلَ): التَّاء للخطاب، ونصب الـ(سبيل) على المفعوليَّة، والفاعل هو **النَّبيُّ** ﷺ. وتوجيه قراءة (وليستبين سبيلُ) وقراءة (ولتستبين سبيلُ): الياء لتذكير السَّبيل، والتَّاء لتأنيثه تأنيثًا مجازيًّا، ورفع الـ(سبيل) فيهما على الفاعليَّة، فالفاعل: هو **السَّبيل**[(٢)].

ومعنى الآية على قراءة (ولتستبين سبيلَ): أي: وكما فصَّلنا لك حجَّتنا على المشركين ووضَّحناها لك من أوَّل السُّورة إلى هذا الموضع فإنَّنا نبيِّن أدلَّتنا في كلِّ حقٍّ ينكره أهل الباطل؛ لتستبين يا نبيَّنا سبيلَهم فتجتنبه.

ومعنى الآية على قراءة (وليستبين سبيلُ)، وقراءة (ولتستبين سبيلُ): وكما فصَّلنا لك الحقَّ وبينَّا ضلال المشركين من أوَّل هذه السُّورة إلى هذا الموضع فإنَّنا نبيِّن أدلَّتنا في كلِّ حقٍّ ينكره أهل الباطل؛ لتستبين سبيلُهم لك وللمؤمنين[(٣)].

(١) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٢٥٨).

(٢) يُنظر: المختار لابن إدريس (٢٥٩)، شرح الهداية للمهدويِّ (٤٦٩).

(٣) يُنظر: جامع البيان للطَّبريِّ (١١/ ٣٤٩)، معالم التنزيل للبغويِّ (٣/ ١٤٨).

ولا تعارض بين القراءات؛ لأنَّ الله تعالى قد بيَّن سبيل المجرمين للنَّبيِّ ﷺ وللمؤمنين، فاستبانت لهم.

والمعنى الحاصل من اجتماع القراءات: أنَّ التَّبيين المذكور في الآيات حاصلٌ في جهتين:

**الجهة الأولى**: تبيين سبيل المجرمين، بإبطال حججهم، وبيان فساد دينهم، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (وليستبين سبيلُ)، وقراءة ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ﴾.

**والجهة الأخرى**: جعلُ النَّبيِّ ﷺ والمؤمنين يتبيَّنون سبيلَ المجرمين؛ إذ لا يلزم من اتِّضاح السَّبيل في نفسه أن يتبيَّنه كلُّ أحدٍ، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (ولتستبين سبيلَ).

والغرض من اجتماع التبيين في هاتين الجهتين عامٌّ وخاصٌّ:

**فأمَّا العامُّ**: فهو أن يجتنب النَّبيُّ ﷺ والمؤمنون سبيل المجرمين؛ إذ هذه ثمرة تبيين السَّبيل لهم.

**وأمَّا الخاصُّ**: فهو تعليمُ النَّبيِّ ﷺ والمؤمنين الرَّدَّ على شبه المشركين، ودحض باطلهم، وهذا من كمال تبيين السَّبيل لهم -وهي: أعلى درجةً من سابقتها-؛ إذ لا ينالها جميع المسلمين، بل من اصطفاه الله وعلَّمه، فهي لخواصِّ المسلمين من العلماء.

**٧- قال الله تعالى**: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ [الأنفال: ١١].

قرأ يغشيكم النعاس فقرأ ابن كثير وأبو عمرو: (يَغشَاكم النعاسُ) بفتح الياء والشين وألف بعدها، ورفع (النعاس). وقرأ نافع وأبو جعفر: (يُغْشيكم النعاسَ): بضم الياء وكسر الشين، وياء بعدها، ونصب (النعاسَ). وقرأ الباقون كذلك، غير أنهم فتحوا العين وشددوا الشين (يُغَشِّيكم النعاسَ)(١).

(١) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٢٧٦).

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في القراءات؛ فتوجيه قراءة (يَغشَاكم النعاسُ): من غَشِيَ يَغْشَى، والفعل مسندٌ **للنعاس**، فهو الفاعل. وتوجيه قراءة (يُغْشيكم النعاسَ): من الفعل أَغْشى يُغْشي، والفعل مسندٌ إلى **الله** تعالى، فهو الفاعل. وتوجيه قراءة (يُغَشِّيكم النعاسَ): من غَشَّى يُغَشِّي، والفعل مسندٌ إلى **الله** تعالى أيضًا[(١)]، فهو الفاعل.

ومعنى الآية على قراءة (يَغشَاكم النعاسُ): أنَّ النعاس يغشاكم في الحرب أمنةً من الله تعالى. ومعنى الآية على قراءة (يُغْشيكم النعاسَ) وقراءة (يُغَشِّيكم النعاسَ): أنَّ الله تعالى يلقي عليكم النعاس في الحرب؛ أمنًا منه تعالى لئلا يغلبكم عدوُّكم[(٢)].

ولا تعارض بين القراءتين؛ لأنَّ نسبة الفعل إلى الله تعالى باعتباره الـمُقدِّر له على الحقيقة، ونسبة الفعل للنُّعاس؛ لأنَّه هو الذي غشيهم.

والمعنى الحاصل من اجتماع القراءتين: بيان عظيم قدرة الله وامتنانه على المؤمنين حيث أنزل عليهم الأمن، وهم في شدَّة البأس في أرض المعركة، فمَن الذي يأمن والموت محدقٌ به من كلِّ جانبٍ؟ وهذا ما دلَّت عليه قراءة (يُغْشيكم النعاسَ) وقراءة (يُغَشِّيكم النعاسَ)؛ لأنَّ الفاعل فيها هو الله تعالى. ثُمَّ إنَّ هذا الأمن النَّازل عليهم حصل بسببٍ عجيبٍ أيضًا -يدلُّ على قدرة الله الباهرة- هو النُّعاس، فهو الفاعل في قراءة (يَغشَاكم النعاسُ)، ووجه العجب في هذا السَّبب: أنَّ الـمُحارب في أرض المعركة بحاجةٍ لشدَّة اليقظة، وسرعة البديهة؛ لينجو من الموت، فكيف ينجو منه بضدِّ ذلك، وهو النُّعاس المتضمِّن فقدَ الشُّعور كلِّه أو بعضِه، والغفلةَ عمَّا حوله، فسبحان الله العظيم.

(١) يُنظر: الكشف لمكِّي بن أبي طالب (١/ ٤٨٩)، المختار لابن إدريس (١/ ٣٤٠).
(٢) يُنظر: جامع البيان للطَّبريِّ (١٣/ ٤١٩)، معالم التنزيل للبغويِّ (٣/ ٣٣٣).

**٨- قال الله تعالى:** ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [يوسف: ١٢].

قرأ نافع وأبو جعفر (يرتعِ ويلعبْ): بالياء فيهما، وكسر العين.

وقرأ ابن كثير (نرتعِ ونلعبْ): بالنُّون فيهما، وكسر العين، وأثبت قنبل الياء بخلفٍ عنه.

وقرأ أبو عمرو وابن عامر (نرتعْ ونلعبْ): بالنُّون فيهما، وسكون العين.

وقرأ الباقون (يرتعْ ويلعبْ): بالياء فيهما، وسكون العين(١).

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في القراءات؛ فتوجيه الجزم في (نرتعْ): أنَّه جواب الأمر في قوله تعالى: (أرسله)، والرَّتعة: الاتِّساع في الخصب. وتوجيه كسر العين في (نرتعِ): أنَّه جواب الأمر أيضًا، وحُذفت الياء للجزم. ووزنه (نفتعل) من الرَّعي، فالتَّاء زائدة. أي: نرعى الإبل والغنم. أو يرعى بعضنا بعضًا، ويكلؤ بعضنا بعضًا(٢). وتوجيه قراءة الياء: إسناد الفعل لنبيِّ الله **يوسف** عليه السلام، فهو الفاعل. وتوجيه قراءة النُّون: إسناد الفعل لجماعتهم، فالفاعل هم **الجماعة**(٣).

ومعنى الآية على قراءة (يرتعِ ويلعبْ): أرسل يوسفَ معنا غدًا يتدرَّب على رعي الإبل وحفظها، ويلعب(٤).

ومعنى الآية على قراءة (نرتعِ ونلعبْ): أرسله معنا غدًا نرعى إبلَنا، ويرعى بعضنا بعضًا بالحراسة والحفظ، ونلعب(٥).

ومعنى الآية على قراءة (نرتعْ ونلعبْ): أرسله معنا غدًا نتنعَّم بملذَّات الأكل والشُّرب، ونلعب(٦).

---

(١) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٢٩٣).

(٢) يُنظر: المختار لابن إدريس (١/ ٤١٣)، التَّسهيل لعلوم التَّنزيل لابن جُزَيٍّ (٢/ ٦٢٠).

(٣) يُنظر: المختار لابن إدريس (١/ ٤١٣)، الدُّرُّ المصون للسَّمين الحلبيِّ (٦/ ٤٤٩).

(٤) يُنظر: معالم التنزيل للبغويِّ (٤/ ٢٢٠)، المحرر الوجيز لابن عطيَّة (٣/ ٢٢٤).

(٥) يُنظر: المحرر الوجيز لابن عطيَّة (٣/ ٢٢٤).

(٦) يُنظر: معالم التنزيل للبغويِّ (٤/ ٢٢٠)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبيِّ (٩/ ١٣٩).

ومعنى الآية على قراءة (يرتعْ ويلعبْ): أرسله معنا غدًا يتوسَّع في الأكل والشُّرب، ويلهو ويلعب[١].

ولا تعارض بين هذه القراءات؛ لأنَّـها خبرٌ عن أعذار إخوة يوسف عليه السلام لأخذ أخيهم، وكلُّها صدرت منهم.

والمعنى الحاصل من اجتماع القراءات: بيان اجتهاد إخوة يوسف عليه السلام في ذكر الأسباب التي ذكروها لأبيهم يعقوب عليه السلام؛ لأخذ أخيهم إلى الصَّحراء، ومن ثَـمَّ إلقاؤه في البئر.

والأسباب التي ذكروها لأبيهم تتعلَّق منفعتها بثلاثة أطراف:

الطَّرف الأوَّل: يوسف عليه السلام، حيث ينتفع بثلاثة أمور:

أ- بتعلَّم رعي الإبل وحفظها، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (يرتعِ) من الرَّعي.

ب- ويتوسَّع في ملذَّات الأكل والشُّرب، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (يرتعْ) من الرَّتعة.

ج- ويتوسَّع في اللهو المباح، وهو ما دلَّ عليه قوله (ويلعب).

والطَّرف الثَّاني: أولاد يعقوب عليه السلام جميعًا حيث ينتفعون:

أ- يتوسَّعون في ملذَّات الأكل والشُّرب.

ب- ويتوسَّعون في اللهو المباح.

والطَّرف الثَّالث: هي ماشيتهم، وتنتفع: بالرَّعي في الصَّحراء، وهو ما دلَّ عليه قوله (نرتعِ) من الرَّعي.

ومن أغراض نزول القراءتين: بيانُ إعجاز القرآن في قراءاته، حيث اختصرت هذه القراءات حوارَ إخوة يوسف عليه السلام مع أبيهم، والذي ظاهره أنَّـهم كانوا يَعرِضون عليه هذه الأسباب واحدًا تلو الآخر؛ لِـحَلِّ عُقَد امتناعه، وثَنْيه عن اعتراضه.

(١) يُنظر: جامع البيان للطَّبريِّ (١٥/ ٥٦٩)، التَّسهيل لعلوم التَّنزيل لابن جُزَيٍّ (٢/ ٦٢٠).

ومن الإعجاز البيانيِّ أيضًا عدم إطالة الفصل بين أحداث القصَّة التي سبقت هذا الحوار والتي أعقبته؛ إذ لو أُفردت هذه الأسباب بالذِّكر لبعُدَ ما بين طرفي القصَّة، وتسلَّل الملل إلى السَّامع الذي يتشوَّف إلى معرفة نتيجة الحوار.

**٩- قال الله تعالى:** ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُ﴾ [يوسف :٥٦].

قرأ ابن كثير المكِّيُّ: (حيث نشاء) بالنون. وقرأ الباقون: بالياء[١].

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في كلا القراءتين؛ فتوجيه قراءة النُّون: إسناد الفعل إلى **الله** تعالى على التَّعظيم، فهو الفاعل. وتوجيه قراءة الياء: إسناد الفعل للنَّبيِّ **يوسف** عليه السلام، فهو الفاعل [٢].

ومعنى الآية على قراءة النُّون: أنَّ الله تعالى مكَّن ليوسف عليه السلام في أرض مصر – بعد الضِّيق والحبس- ينزل فيها يشاء الله تعالى. ومعنى الآية على قراءة الياء: أنَّ يوسف عليه السلام ينزل في أرض مصر حيث يشاء هو[٣].

ولا تعارض بين القراءتين؛ لأنَّ إسناد المشيئة لله تعالى باعتباره المقدِّر للأشياء على الحقيقة، ونسبة الفعل ليوسف عليه السلام؛ لأنَّ له مشيئةً تابعةً لمشيئة الله تعالى.

والمعنى الحاصل من اجتماع القراءتين: بيان قوَّة التَّمكين الحاصل ليوسف عليه السلام في أرض مصر، بعد أن كان مستعبدًا مسجونًا ظلمًا، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (يشاء). وبيان أنَّ هذا التَّمكين هو من رعاية الله تعالى وحفظه لنبيِّه يوسف عليه السلام؛ جزاء حفظه أمر الله تعالى، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (نشاء).

**١٠- قال الله تعالى:** ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ﴾ [يوسف:٦٣].

---

(١) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٢٩٥).

(٢) يُنظر: الكشف لمكِّي بن أبي طالب (٢/ ١١)، شرح الهداية للمهدويِّ (٥٥١).

(٣) يُنظر: جامع البيان للطَّبريِّ (١٦/ ١٥١)، التَّحرير والتَّنوير للطَّاهر ابن عاشور (١٣/ ١٠).

قرأ حمزة والكسائي وخلف: (يكتل) بالياء. وقرأه الباقون: بالنون[(١)].

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في كلا القراءتين؛ فتوجيه قراءة الياء: إسناد الفعل للضَّمير الدَّالِّ على **أخيهم**، فهو الفاعل. وتوجيه قراءة النُّون: إسناد الفعل لضمير الجماعة المتكلِّمين، والمراد: **أنفسهم**، فهم الفاعلون[(٢)].

ومعنى الآية على قراءة الياء: فأرسل معنا أخانا يكتل لنفسه، ويرفع عنَّا منع الكيل الذي حصل بسبب عدم حضوره، كما في قوله: ﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾. ومعنى الآية على قراءة النُّون: فأرسل معنا أخانا نكتل جميعنًا؛ إذ الكيل للحاضرين[(٣)].

ولا تعارض بين القراءتين؛ لأنَّـها حكايةُ أقوالٍ قيلت.

والمعنى الحاصل من اجتماع القراءتين: بيانُ أن لا كيل لواحدٍ منهم إلا بشرطين، أحدهما: أن يحضر من يريد الكيل بنفسه؛ إذ الغائبُ لا كيل له، سواءٌ كان الغائب أخاهم الشَّقيق أو إخوته من أبيه، وهذا ما دلَّت عليه قراءة النُّون (نكتل). والشرط الآخر: حضور أخيهم معهم، فإن لم يحضر فلا كيل للباقين، وإن حضروا، وهذا ما دلَّت عليه قراءة الياء (يكتل)[(٤)].

١١- قال الله تعالى: ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الحجر: ٨].

قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص: (ما نُنَزِّل الملئكةَ) بنونٍ مضمومةٍ، ثـمَّ بنونٍ مفتوحةٍ، وبكسر الزاي، وبنصب (الملئكةَ). وقرأ شعبة: (ما تُنزَّل الملئكةُ) بتاءٍ

(١) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٢٩٥).

(٢) يُنظر: المختار لابن إدريس (١/ ٤١٩)، لطائف الإشارات للقسطلَّانيِّ (٦/ ٢٥٢٤).

(٣) يُنظر: معالم التنزيل للبغويِّ (٤/ ٢٥٦)، الكشاف للزَّمخشريِّ (٢/ ٤٨٥)، زاد المسير لابن الجوزيِّ (٢/ ٤٥٤).

(٤) يُنظر: معالم التنزيل للبغويِّ (٤/ ٢٥٦)، الكشاف للزَّمخشريِّ (٢/ ٤٨٥)، زاد المسير لابن الجوزيِّ (٢/ ٤٥٤).

مضمومةٍ، ثـمَّ بنونٍ مفتوحةٍ، وزايٍ مفتوحةٍ، وبرفع (الملئكةُ). وقرأ الباقون: (ما تَنزَّل الملئكةُ)، وشدَّد البزيُّ التَّاء وصلًا[1].

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في القراءات؛ فتوجيه قراءة (ما نُنَزِّل الملئكةَ): إسناد الفعل إلى **الله** تعالى، فهو الفاعل، و(الملئكةَ) مفعولٌ به. وتوجيه قراءة (ما تُنزَّل الملئكةُ): بناء الفعل إلى ما لم يُسمَّ فاعله، ورفع (الملئكةُ) على أنَّه نائب فاعل. وتوجيه (ما تَنزَّل الملئكةُ): إسناد الفعل إلى **الملائكة**، فهم الفاعلون[2].

ومعنى الآية على قراءة (ما نُنَزِّل الملئكةَ) وقراءة (ما تُنزَّل الملئكةُ): أنَّ الله تعالى هو الذي ينزل الملائكة بالحق، أي: بالرسالة لرسله، أو بالعذاب لأعدائه. ففي الآية ردٌّ من الله تعالى على المشركين الطَّالبين نزول الملائكة للشَّهادة لنبيِّه على صدق رسالته. ومعنى الآية على قراءة (ما تَنزَّل الملئكةُ): أنَّ الـملائكة هي التي تـنزل بالحقِّ[3].

ولا تعارض بين القراءتين؛ لأنَّ إسناد الفعل إلى الله تعالى باعتباره الآمر به، الـمُقدِّر له، وإسناده للملائكة؛ لأنَّـهم المباشرون له، الفاعلون له على الحقيقة.

والمعنى الـحاصل من اجتماع هذه القراءات: بيان عظمة الملائكة، وهو أنَّـها لا تنزل من تلقاء نفسها، بل بأمر الله تعالى لها، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (ما نُنَزِّل الملئكةَ إلا بالحق). وبيان عظمة ما تنزل به وهو الرِّسالة للأنبياء، أو عذاب الأعداء، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (ما تنزَّل الملئكةُ إلا بالحقِّ). ويأتي تعظيم الملائكة وما تنزل به تهديدًا للمشركين في قولهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ٦ لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.

(١) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٣٠١).

(٢) يُنظر: المختار لابن إدريس (١/ ٤٤٦)، اللآلئ الفريدة للفاسي (٣/ ٧٨).

(٣) يُنظر: جامع البيان للطَّبريِّ (١٧/ ٦٧)، الدُّرُّ المصون للسَّمين الحلبيِّ (٧/ ١٤٤).

**١٢- قال الله تعالى:** ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ [النحل: ٢].

قرأ رَوح: (تَنزَّل الملئكةُ) بتاءٍ مفتوحةٍ، وزايٍ مشدَّدةٍ مفتوحةٍ، وبرفع (الملئكةُ). وقرأ الباقون: (يُنزِّل الملئكةَ) بياءٍ مضمومةٍ، وزايٍ مشدَّدةٍ مكسورةٍ، وبنصب (الملئكةَ)، إلا ابن كثير، وأبا عمرو، ورويسًا، فإنَّهم خففوا الزَّاي[(١)].

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في القراءات؛ فتوجيه قراءة (يُنزِّل الملئكةَ): من الفعل (نزَّل)، والفاعل هو **الله** تعالى. وتوجيه قراءة (تَنزَّل الملئكةُ): أصل الفعل بتاءين (تتنزَّل)، فحُذفت إحداهما تخفيفًا، و(**الملائكة**) فاعل مرفوع[(٢)].

ومعنى الآية على قراءة (يُنزِل الملئكةَ) -المشدَّد والمخفَّف-: أنَّ الله تعالى ينزل الملائكة بالوحي -الذي هو حياة للخلق في دنياهم وأخراهم- على من يشاء من رسله؛ ليأمروا النَّاس بعبادة الله وحده لا شريك له. ومعنى الآية على قراءة (تَنزَّل الملئكةُ): أنَّ الملائكة تنزل بالوحي ...إلخ[(٣)].

ولا تعارض بين القراءتين؛ لأنَّ إسناد الفعل إلى الله تعالى باعتباره الآمر به، الـمُقدِّر له، وإسناده للملائكة؛ لأنَّـهم المباشرون له، الفاعلون له على الحقيقة.

والمعنى الـحاصل من اجتماع القراءتين: الإخبار بأن الملائكة هم الذين ينزلون بالوحي على المرسلين، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (تَنزَّل الملئكةُ). والإخبار بأنَّ الملائكة لا تنزل إلا بأمر الله تعالى لها أن تنزل، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (يُنزِل الملئكةَ). ووقع هذان الخبران بين يدي أعظم ما يوحيه الله تعالى لرسله وهو التَّوحيد المذكور في قوله تعالى: ﴿أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾ [النحل: ٢] تعظيمًا له، والله أعلم.

---

(١) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٣٠٢).
(٢) يُنظر: المختار لابن إدريس (١/ ٤٥٥)، الدُّرُّ المصون للسَّمين الحلبيِّ (٧/ ١٨٨).
(٣) يُنظر: معالم التنزيل للبغويِّ (٤/ ٨)، الكشاف للزَّمخشريِّ (٢/ ٥٩٣).

**١٣- قال الله تعالى:** ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ [النحل: ٦٦].

قرأ أبو جعفر: (تَسقيكم) بتاءٍ مفتوحةٍ في الموضعين، وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب وشعبة: (نَسقيكم) بنونٍ مفتوحةٍ. وقرأ الباقون: (نُسقيكم) بنونٍ مضمومةٍ[١].

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في القراءات؛ فتوجيه قراءة النون: نسبة السقي إلى **الله** تعالى، فهو الفاعل، وبالفتح مضارع (سقى)، وبالضم مضارع (أسقى)، قيل: هما لغتان، وقيل: (أسقى) إذا كان شِربًا دائمًا، فيقال: أسقيناهم نهرًا، وأسقيناهم لبنًا. و(سقى) فيما إذا أعطوه شربةً. وتوجيه قراءة التَّاء: إسناد الفعل إلى **بهيمة الأنعام**[٢]، فهي الفاعل.

ومعنى الآية على قراءة (نُسقيكم) و(نَسقيكم): أنَّ الله تعالى يمتنُّ على عباده أن سقاهم من بطون الأنعام لبنًا خالصًا يخرج من بين فرثٍ ودمٍ، وأنَّ القادر على ذلك والمنعمَ عليهم به هو المستحقُّ للعبادة[٣]. ومعنى الآية على قراءة (تَسقيكم): ما سبق ذكره، مع إسناد فعل السقي لبهيمة الأنعام.

ولا تعارض بين القراءتين؛ لأنَّ نسبة الفعل إلى الله تعالى باعتباره الـمُقدِّر له، ونسبة الفعل للأنعام؛ لأنَّ اللبن يخرج من ضرعها.

والمعنى الحاصل من اجتماع هذه القراءات: هو إضافة فعل السَّقي للسَّبب تارةً-وهي بهيمة الأنعام-؛ للتَّفكُّر في عجيب خلقِ اللَّبَن في ضرعها من بين فرثٍ ودمٍ، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (تَسقيكم). وإضافة الفعل لـمُسبِّبه -وهو الله تعالى-؛ لشكره على نعمته، وذلك بعبادته وحده لا شريك له، وعدم الغفلة عنه بالنَّظر إلى السَّبب دون مسبِّبه، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (نُسقيكم) و(نَسقيكم)، والله أعلم.

(١) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٣٠٤).

(٢) يُنظر: جامع البيان للطَّبريِّ (١٧/ ٢٣٧)، لطائف الإشارات للقسطلَّانيِّ (٦/ ٢٦٥٩).

(٣) يُنظر: تيسير الكريم الرحمن لابن سِعدي (٤٤٣)، التَّحرير والتَّنوير للطَّاهر ابن عاشور (١٤/ ١٩٩).

**١٤- قال الله تعالى:** ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ [الإسراء:٧].

قرأ ابن عامر وحمزة وشعبة وخلف وأبو بكر: (ليسوءَ) بالياء، ونصب الهمزة. وقرأ الكسائي: (لنسوءَ) بالنون، ونصب الهمزة كذلك. وقرأ الباقون: (ليسوءوا) بالياء، وبضم الهمزة، وبعدها واو الجماعة[(١)].

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في القراءات؛ فتوجيه قراءة (ليسوءَ): إسناد الفعل إلى **الله** تعالى، فهو الفاعل، أو إلى **الوعد**، أو إلى **البعث**. وتوجيه قراءة (لنسوء): أي: نحن، فالفاعل هو **الله** ﷻ. وتوجيه قراءة (ليسوءوا): مسندٌ لضمير الواو العائد إلى **العباد**، فهم الفاعلون[(٢)].

ومعنى الآية على قراءة (ليسوءَ): فإذا جاء وعد المرَّة الآخرة بعثنا عليكم عبادًا ليسوءَ اللهُ وجوهَكم عقوبة لكم، أي: يجعل آثار السوء بادية على وجوهكم. أو ليسوء الوعدُ. أو ليسوء البعثُ. ومعنى الآية على قراءة (لنسوءَ): لنسوء نحن وجوهكم، على العظمة. ومعنى الآية (ليسوءوا): ليسوء العبادُ الذين بعثناهم عليكم وجوهَكم[(٣)].

ولا تعارض بين هذه القراءات؛ فنسبة الفعل للعباد لأنَّهم الذين حصلت العقوبة على أيديهم، ونسبة الفعل لله تعالى؛ لأنَّه الـمُقدِّر ذلك.

والمعنى الـحاصل من اجتماع القراءتين: بيان أنَّ العقوبة التي ستصيب بني إسرائيل هي بتقدير من الله تعالى، وأنَّـها عقوبة عظيمة، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (ليسوءَ) و(لنسوءَ)، وأنَّ الله ﷻ جعلها على يد عبادٍ له، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (ليسوءوا).

---

(١) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٣٠٦).

(٢) يُنظر: اللآلئ الفريدة لابن النَّجيبين (٣/ ٩٥)، الدُّرُّ المصون للسَّمين الحلبيِّ (٧/ ٣١٦).

(٣) يُنظر: معالم التَّنزيل للبغويِّ (٥/ ٨٠)، الكشاف للزَّمخشريِّ (٢/ ٦٥٠).

**١٥- قال الله تعالى:** ﴿أَمۡ أَمِنتُمۡ أَن يُعِيدَكُمۡ فِيهِ تَارَةً أُخۡرَىٰ فَيُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ قَاصِفٗا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغۡرِقَكُم بِمَا كَفَرۡتُمۡ﴾ [الإسراء: ٦٩].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (فنغرقكم) بالنون. وقرأ أبو جعفر ورويس: (فتغرقكم) بالتاء. وقرأ الباقون: (فيغرقكم) بالياء. وكلهم بتخفيف الرَّاء إلا ابن وردان فعنه الوجهان[1].

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في القراءات؛ فتوجيه قراءة (فنغرقكم) وقراءة (فيغرقكم): إسناد الفعل إلى **الله** تعالى، فهو الفاعل، والنُّون للعظمة، والياء: مناسبةً لقوله: (ربكم الذي يزجي). وتوجيه قراءة (فتغرقكم): إسناد الفعل لضمير **الريح**، فهي الفاعل[2].

ومعنى الآية على قراءة (فنغرقكم) و(فيغرقكم): أم أمنتم أيها الناس أن نعيدكم إلى البحر مرَّةً أخرى، فنرسل عليكم قاصفًا من الريح، فنغرقكم بسبب كفركم. ومعنى الآية على قراءة (فتغرقكم): فتغرقكم الريح بسبب كفركم[3].

ولا تعارض بين القراءات؛ لأنَّ نسبة الفعل للرِّيح باعتبارها السَّبب في غرقهم، ونسبة الفعل إلى الله تعالى باعتباره الـمُقدِّر لهذه العقوبة، الآمر للرِّيح أن تُـهلكهم.

والغرض من نزول هاتين القراءتين: تخويف المشركين الرَّاكبين البحر بعذاب الله تعالى بالرِّيح التي ينتفعون بهبوبها وسكونها، وحركتها في شمالًا وجنوبًا، وشرقًا وغربًا، وذلك بإسناد الفعل لها؛ باعتبارها سببًا للغرق، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (فتغرقكم). وإسناد الفعل إلى الله تعالى تارةً أخرى باعتباره الآمر للريح، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (فيغرقكم)، وزاد في تعظيم العذاب الذي توعَّدهم به إسناد الفعل إليه ﷻ على وجه التَّعظيم -وهو أهلٌ له- في قراءة (فنغرقكم).

(١) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٣٠٨)، تحبير التيسير لابن الجزريِّ (٤٣٩).
(٢) يُنظر: الدُّرُّ المصون للسَّمين الحلبيِّ (٧/ ٣٨٥، ٣٨٦)، لطائف الإشارات للقسطلّانيِّ (٦/ ٢٧١٦).
(٣) يُنظر: الكشاف للزَّمخشريِّ (٢/ ٦٧٩)، زاد المسير لابن الجوزيِّ (٣/ ٣٩).

**١٦- قال الله تعالى:** ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ ﴾ [الإسراء: ١٠٢].

قرأ الكسائي: (لقد علمتُ) بضم التاء. والباقون: بفتحها(١).

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في كلا القراءتين؛ فتوجيه قراءة الضَّمِّ: إسناد الفعل **لموسى** عليه السلام، فهو الفاعل. وتوجيه قراءة الفتح: إسناد الفعل **لفرعون**، فهو الفاعل(٢).

ومعنى الآية على قراءة الضَّمِّ: أنَّ موسى عليه السلام قال لفرعون لـمَّا زعم أنَّ موسى عليه السلام مسحورٌ: لقد علمتُ ما أنزل هؤلاء الآيات التِّسع حجَّةً لي على صدق نبوَّتي إلا ربُّ السماوات والأرض، فلستُ مسحورًا أقول قولًا لا أعيه، كما تزعم. ومعنى الآية على قراءة الفتح: أنَّ موسى عليه السلام قال لفرعون -على وجه التَّوبيخ له، لا على وجه الخبر-: لقد علمتَ يا فرعون أنَّ هذه الآيات التِّسع التي كذَّبت بها ظاهرًا أنَّـها من ربِّ السماوات والأرض حقًّا، وأنَّـها دالَّةٌ على نبوَّتي صدقًا(٣).

ولا تعارض بين القراءتين؛ لأنـهما ذكرتا قولين وقعا في الماضي.

والمعنى الـحاصل من اجتماع القراءتين: بيانُ اجتهاد نبيِّ الله موسى عليه السلام في إقامة الحجَّة على فرعون، وردِّه مزاعمه التي يفتريها، ومنها فِريتان:

**الأولى:** زعمه أنَّ موسى عليه السلام مسحورٌ لا يعي ما يقول، والرَّدُّ عليه حاصلٌ في قراءة (لقد علمتُ)، أي: أيقنت يقينًا لا شكَّ فيه، وهذه حال من كمُل علمُه وعقله، لا حال المسحور المتخبِّط.

**والأخرى:** إنكار فرعون أن تكون الآيات التِّسع من عند الله تعالى، فأخبره موسى عليه السلام بـما وقر في نفسه -أي: نفس فرعون- من معرفته أنَّ منزل الآيات

(١) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٣٠٩).

(٢) يُنظر: الكشف للزَّمخشريِّ (٢/ ٥٢)، الدُّرَّة الفريدة لابن النَّجيبين (٤/ ٢٩٤).

(٣) يُنظر: جامع البيان للطَّبريِّ (١٧/ ٥٦٨)، البحر المحيط لأبي حيَّان (٧/ ١٢١).

التِّسع هو الله تعالى، وفي ذلك حجَّةٌ بليغةٌ على فرعون؛ إذ أخبره موسى عليه السلام بأمر لا يمكن لفرعون أن يكذِّب به، وهو إخباره بما وقر في نفسه، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (لقد علمتَ).

**١٧- قال الله تعالى:** ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف:٥١].

قرأ أبو جعفر: (وما كنتَ متخذ) بفتح التاء. وقرأ الباقون: بضم التاء(١).

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في كلا القراءتين؛ فتوجيه قراءة الضَّمِّ: إسناد الفعل إلى **الله** تعالى، فهو الفاعل. وتوجيه قراءة الفتح: إسناد الفعل إلى **النَّبيِّ** صلى الله عليه وسلم، فهو الفاعل(٢).

ومعنى الآية على قراءة الضَّمِّ: وما كان الله متَّخذَ المضلِّين أعوانًا يعينونه في الخلق، فلماذا تعبدونهم من دوني، وليس لهم حظٌّ في الرُّبوبيَّة يستحقُّون به العبادة. ومعنى الآية على قراءة الفتح: ما كنتَ يا نبيَّنا متَّخذَ المضلِّين أعوانًا وأنصارًا، بل أنت منزَّهٌ ومُبرَّأٌ من ذلك(٣).

ولا تعارض بين القراءتين؛ لأنَّ فيهما خبرًا عن الله تعالى، وعن رسوله صلى الله عليه وسلم.

والمعنى الحاصل من اجتماع القراءتين: بيان أنَّ الله تعالى لم يجعل الظَّالمين أعوانًا له فيستحقون بذلك شيئًا من العبادة، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (وما كنتُ متخذ المضلِّين عضُدًا). ولم يجعلهم الرَّسولُ صلى الله عليه وسلم أنصارًا له في تبليغ الرِّسالة، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (وما كنتَ متخذ المضلِّين عضُدًا)، وإنَّما هم أعداءٌ لله ورسوله، مُتوَعَّدون بالنَّار.

**١٨- قال الله تعالى:** ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ [مريم:١٩].

قرأ ورش أبو عمرو ويعقوب: (ليهب) بالياء بعد اللام. والباقون غير قالون:

---

(١) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٣١١).

(٢) يُنظر: الدُّرُّ المصون للسَّمين الحلبيِّ (٧/ ٥٠٨)، لطائف الإشارات للقسطلَّانيِّ (٦/ ٢٧٧٠).

(٣) يُنظر: الكشاف للزَّمخشريِّ (٢/ ٧٢٨)، البحر المحيط لأبي حيَّان (٧/ ١٩١).

(لأهب) بالهمز بعد اللام. وعن قالون الوجهان[1].

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في كلا القراءتين؛ فتوجيه قراءة (ليهب): إسناد الفعل إلى **الله** تعالى، فهو الفاعل. وتوجيه قراءة (لأهب): إسناد الفعل للمتكلم، وهو **جبريل** عليه السلام، فهو الفاعل، أو هو على الحكاية، أي: إنَّما أنا رسول ربِّك قال: أرسلتُ إليك لأهب لك، فيكون الفاعل هو **الله** سبحانه وتعالى[2].

ومعنى الآية على قراءة (ليهب): قال جبريل عليه السلام: إنَّما أنا رسول ربِّك ليهب الله لك غلامًا زكيًّا. ومعنى الآية على قراءة (لأهب): قال جبريل عليه السلام: إنَّما أنا رسول ربِّك لأهب لك ...[3].

ولا تعارض بين القراءتين؛ لأنَّ الفعل أُسند إلى الله تعالى؛ لأنَّه الواهب على الحقيقة، وأُسند الفعل لجبريل عليه السلام؛ لأنَّه المُرسَل بهذه الهبة.

والمعنى الحاصل من اجتماع القراءتين: أنَّه لـمَّا فزعت مريم عليها السلام من جبريل عليه السلام وقالت له: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾ [مريم: ١٨] أخبرها بأمرين:

**أوَّلهما:** سبب مجيئه إليها، وهو أنَّه رسول ربِّها، أرسله إليها ليهب لها غلامًا زكيًّا، وأضاف الهبة إلى الله تعالى؛ لأنَّه الواهب لها على الحقيقة، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (ليهب لك). فكون مرسله هو الله سبحانه وتعالى هذا سببٌ يبعث على الطمأنينة، وكونه مرسَلٌ بهبةٍ هذا سببٌ آخر يبعث على الأمن وتهدئة روعها.

**والآخر:** إخباره بأنَّه لا يمسُّها بسوءٍ، وإنَّما ينفخ الرُّوح في درعها، فيكون سببًا في حملها بالغلام، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (لأهب لك)، فإضافة الهبة إليه من باب السَّبب.

---

(١) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٣١٧).

(٢) يُنظر: حجة القراءات لابن زنجلة (٤٤٠)، الدُّرَّة الفريدة لابن النَّجيبين (٤/ ٣٤٨).

(٣) يُنظر: جامع البيان للطَّبريِّ (١٨/ ١٦٤)، معالم التنزيل للبغويِّ (٥/ ٢٢٣).

**١٩ – قال الله تعالى:** ﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡ﴾ [الأنبياء: ٨٠].

قرأ أبو جعفر وابن عامر وحفص (لتحصنكم): بالتاء. وشعبة ورويس: بالنون. والباقون: بالياء(١).

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في القراءات؛ فتوجيه قراءة التَّاء: إسناد الفعل **للصَّنعة**، فهي الفاعل. وتوجيه قراءة النون: إسناد الفعل إلى **الله** تعالى، فهو الفاعل. وتوجيه قراءة الياء: إسناد الفعل إلى **الله** تعالى، أو إلى **اللَّبوس**، فهو الفاعل(٢).

ومعنى الآية على قراءة (لتحصنكم): وعلَّمنا نبيَّنا داود عليه السلام صنعة لبوس الحرب لتحصنكم من بأسكم. ومعنى الآية على قراءة (ليحصنكم) أي: ليحصنكم اللبوس، أو داود عليه السلام. ومعنى الآية على قراءة (لنحصنكم) أي: لنحصنكم نحن(٣).

ولا تعارض بين هذه القراءات؛ لأنَّ إسناد الفعل إلى الصَّنعة واللبوس من باب إضافة الفعل إلى سببه، وإسناد الفعل إلى الله تعالى؛ لأنَّه الـمسبِّب الـمُقدِّر له.

والمعنى الـحاصل من اجتماع هذه القراءات: امتنان الله سبحانه وتعالى على عباده أن رزقهم شيئين اثنين:

**أوَّلهما**: عِلم صنعة لبوس الحرب، وهذا ما دلَّت عليه قراءة التَّاء (لتحصنكم).

**والآخر**: اللبوس نفسه، وهذا ما دلَّت عليه قراءة الياء (ليحصنكم).

وحسُن الامتنان بكلٍّ منهما لأمرين:

**أوَّلهما**: لأنَّ اللَّبوس لا يوجد بـمجرَّد العلم بصنعته، بل بأدوات يُصنع منها، وآلات يُصنَع بـها، وموجد هذه الأدوات والآلات هـو الله سبحانه وتعالى، فصار مـمتنًّا عليهم بـكلٍّ منهما.

**والآخر**: لأنَّ مقام الامتنان يناسبه الإطناب.

(١) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٣٢٤).

(٢) يُنظر: المختار لابن إدريس (١/ ٥٦٦)، شرح الهداية للمهدويِّ (٦١٣).

(٣) يُنظر: جامع البيان للطَّبريِّ (١٨/ ٤٨٠)، التَّسهيل لعلوم التَّنزيل لابن جُزَيٍّ (٣/ ١٦١).

وامتنَّ عليهم بأنَّه هو الذي يحصنهم من بأسهم على الحقيقة؛ لئلَّا ينشغلوا بالأسباب عن مسبِّبها، بل يقبلون على الله ﷻ فيشكرونه على نعمه ولا يكفرونه.

**٢٠- قال الله تعالى:** ﴿أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَا﴾ [الفرقان: ٨].

قرأ حمزة والكسائي وخلف (نأكل): بالنون. والباقون بالياء: (يأكل)[١].

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في كلا القراءتين؛ فتوجيه قراءة النون: إسناد الفعل للضمير نحن، الدَّالِّ على **الكفَّار**، فهُم الفاعلون. وتوجيه قراءة الياء: إسناد الفعل **للنَّبيِّ** ﷺ[٢]، فهو الفاعل.

ومعنى الآية على قراءة الياء: طلبُ كفَّار قريش أن يكون للنَّبيِّ ﷺ جنَّةٌ يأكل منها، فيستغني بها عن النُّزول لأسواقهم. ومعنى الآية على قراءة النون: طلبُهم منه أن تكون له جنَّةٌ يأكلون هم منها[٣].

ولا تعارض بين القراءتين؛ لأنَّ الكفَّار قد قالوا كلا القولين.

والمعنى الحاصل من اجتماع القراءتين: بيانُ تشكيك المشركين في نبوَّة النَّبيِّ ﷺ، وأنَّها لا تلائم حاله التي هو عليها، من كونه يطلب رزقَه مثلهم في الأسواق. ومن ثَمَّ اقترحوا عليه اقتراحين زاعِمين أنَّهما ملائمان له، ويستحقُّ بهما أن يكون نبيًّا متبوعًا:

**أوَّلهما:** أن تكون له جنَّةٌ يستغني بها عن النُّزول للأسواق، فيستحقُّ أن يكون متبوعًا كالملوك، وهذا ما دلَّت عليه قراءة الياء (يأكل منها).

**ثانيهما:** أن يتفضَّل عليهم فيأذن لهم بالأكل من جنَّته، فيستحقُّ بذلك أن يكون

---

(١) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٣٣٣).
(٢) يُنظر: المختار لابن إدريس (٢/ ٦١٧)، فتح الوصيد للسَّخاويِّ (٤/ ١١٤٢).
(٣) يُنظر: جامع البيان للطَّبريِّ (١٩/ ٢٤٠)، زاد المسير لابن الجوزيِّ (٣/ ٣١٣).

نبيًّا متبوعًا؛ لتفضّله عليهم[١].

**٢١- قال الله تعالى:** ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣].

قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وشعبة ويعقوب (نزَّل): بتشديد الزاي، ونصب (الروح) و(الأمين)، والباقون: بالتخفيف، ورفعهما[٢].

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في كلا القراءتين؛ فتوجيه قراءة التشديد: إسناد الفعل إلى **الله** تعالى، فهو الفاعل، ونصب (الروح) -وهو جبريل عليه السلام- على المفعوليَّة، و(الأمين) نعته. وتوجيه قراءة التخفيف: إسناد الفعل لـ(الروح)، وهو **جبريل** عليه السلام، فهو الفاعل، و(الأمين) نعته[٣].

ومعنى الآية على قراءة التشديد: أنَّ الله سبحانه وتعالى نزَّل جبريل عليه السلام بالقرآن الكريم على النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم. ومعنى الآية على قراءة التخفيف: أنَّ جبريل عليه السلام نزل بالقرآن على النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم[٤].

ولا تعارض بين القراءتين؛ لأنَّ نسبة الفعل إلى جبريل عليه السلام باعتباره المباشر للنُّزول، الفاعل له على الحقيقة، ونسبة الفعل إلى الله تعالى باعتباره الآمر الـمُقدِّر لذلك.

والمعنى الحاصل من اجتماع القراءتين: بيان أنَّ القرآن جمع وصفين عظيمين دالَّين على أنَّه الحقُّ:

أوَّلهما: أنَّه نزل من عند الله تعالى، لا من عند غيره، وكفى بهذا دليلًا أنَّه الحقُّ، وهذا ما دلَّت عليه قراءة التَّشديد (نزَّل به الروحَ الأمينَ)، أي: نزَّل اللهُ.

---

(١) يُنظر: زاد المسير لابن الجوزيِّ (٣/ ٣١٣).

(٢) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٣٣٦).

(٣) يُنظر: معاني القراءات للأزهريِّ (٢/ ٢٣٠)، حجَّة القراءات لابن زنجلة (٥٢٠).

(٤) يُنظر: جامع البيان للطَّبريِّ (١٩/ ٣٩٦)، مدارك التَّنزيل للنَّسفيِّ (٢/ ٥٨١).

**ثانيهما:** أنَّ الرَّسول الذي نزل بالقرآن هو جبريل الأمين عليه السلام، وكفى بهذا دليلًا أنَّه بلَّغ القرآن كاملًا، من غير نقصٍ أو زيادةٍ أو تبديلٍ، وهذا ما دلَّت عليه قراءة التَّخفيف ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ﴾.

**٢٢- قال الله تعالى:** ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ﴾ [القصص: ٦].

قرأ حمزة والكسائي وخلف (ويَرى فرعونُ وهامانُ وجنودُهما): بياء مفتوحةٍ، وألفٍ ممالةٍ، ورفع الأسماء الثلاثة. وقرأ الباقون: بنونٍ مضمومةٍ، وراءٍ مكسورةٍ، وياءٍ مفتوحةٍ، ونصب الأسماء الثلاثة[1].

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في كلا القراءتين؛ فتوجيه قراءة (ونُري فرعونَ وهمن وجنودها): إسناد الفعل إلى **الله** تعالى، فهو الفاعل، ومراعاة لسياق قوله تعالى: (ونريد ...). وتوجيه قراءة (ويَرى فرعونُ وهامانُ وجنودُهما): إسناد الفعل إلى **فرعون وهامان وجنودهما**، فهُم الفاعلون، ولأنَّهم إذا أراهم الله تعالى فإنَّهم يرون[2].

ومعنى الآية على قراءة (ونُري فرعونَ وهمن وجنودها): أنَّ الله تعالى يُري فرعونَ وهامانَ وجنودَهما تمكينَ موسى عليه السلام وقومه في الأرض، وهو الذي كانوا يحذرون. ومعنى الآية على قراءة (ويَرى فرعونُ وهامانُ وجنودُهما): أنَّ فرعون وهامان وجنودهما يرون من تمكين موسى عليه السلام وقومه في الأرض ما كانوا يحذرون[3].

ولا تعارض بين القراءتين؛ لأنَّ الله تعالى إذا أراهم تمكين موسى عليه السلام ومَن معه، فإنَّهم سيرونه.

---

(١) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٣٤١).

(٢) يُنظر: الحجَّة للقرَّاء السَّبعة لأبي عليٍّ الفارسيِّ (٥/ ٤١١)، شرح الهداية للمهدويِّ (٦٤٩).

(٣) يُنظر: جامع البيان للطَّبريِّ (١٩/ ٥١٩)، زاد المسير لابن الجوزيِّ (٣/ ٣٧٤).

والمعنى الحاصل من اجتماع القراءتين: أنَّه لـمَّا كان تمكين المستضعفين في الأرض مما تستبعده العقول عادةً = أكَّد الله ﷻ ذلك بقراءتين، تدلُّ كلٌّ منهما على تحقيق وقوع المراد من وجهٍ: فدلَّت قراءة النُّون ﴿وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ﴾: على أنَّ تمكين موسى عليه السلام وقومه كائنٌ بقدر الله وتدبيره، فهو الذي يُري فرعون وهامان وجنودهما ذلك التَّمكين، وما يقدِّره الله تعالى فإنَّه نافذٌ واقعٌ، لا محالة.

ووجه دلالة قراءة الياء (ويَرى فرعونُ وهامانُ وجنودُهما) على ذلك: إسنادُ الرُّوية إلى فرعون وهامان وجنودهما؛ تأكيدًا على حقيقة وقوع هذا التَّمكين، والله أعلم.

**٢٣- قال الله تعالى:** ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات: ١٢].

قرأ حمزة والكسائي وخلف: (عجبتُ) بضم التاء. وقرأ الباقون: (عجبتَ) بفتحها[(١)].

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في كلا القراءتين؛ فتوجيه قراءة (عجبتُ): إسناد الفعل إلى **الله** تعالى، فهو الفاعل. وتوجيه قراءة (عجبتَ): إسناد الفعل إلى **النَّبيِّ** ﷺ، فهو الفاعل[(٢)].

ومعنى الآية على قراءة (عجبتُ): أنَّ الله تعالى عجب من شرك المشركين، وتكذيبهم رسله. ومعنى الآية على قراءة (عجبتَ): أنَّ النَّبيَّ ﷺ عجب من سخرية المشركين به على ما آتاه الله من الفضل العظيم، وهو القرآن[(٣)].

والعجب صفةٌ حقيقيَّةٌ قائمةٌ بالله تعالى، تُثبتُ له من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ، ومن غير تكييفٍ ولا تمثيل، وهو ﷻ يتعجَّب من خروج الشيء عن نظيره؛ تعظيمًا

(١) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٣٥٦).
(٢) يُنظر: معاني القراءات للأزهريِّ (٢/ ٣١٧)، حجة القراءات لابن زنجلة (٦٠٦).
(٣) يُنظر: جامع البيان للطَّبريِّ (٢١/ ٢٢)، معاني القرآن للزَّجَّاج (٤/ ٢٩٩).

له، مع علمه بسبب ما يتعجَّب منه، لا مع جهله به، تعالى الله عن ذلك، فهو ﷻ بكلِّ شيءٍ عليمٌ، وتعجُّبه من الكافر هنا؛ لخروجه عن الطاعة من بين سائر المخلوقات، مع قيام الأدلَّة الكونيَّة والشَّرعيَّة على استحقاق الله تعالى للعبادة، دون ما سواه[(١)].

ولا تعارض بين القراءتين؛ لأنَّ الله تعالى عجب من المشركين، وكذلك رسوله ﷺ عجب منهم.

والمعنى الحاصل من اجتماع القراءتين:

١- بيان عِظَم فِعل المشركين، حيث أشركوا مع الله خلقَه في عبادته وكفروا به، فخرجوا بذلك عن الطَّاعة التي انقاد لها الخلق كلُّهم، فتعجَّب الله ﷻ منهم، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (بل عجبتُ). واستهزؤوا برسوله محمَّدٍ ﷺ الذي هو خير الرُّسل، وكذَّبوا بالقرآن الذي أُرسل به، الذي هو أبلغ الكلام، حتى تعجَّب منهم رسوله ﷺ، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (بل عجبتَ).

٢- أنَّ إثبات صفة العجب لله تعالى ولرسوله ﷺ في سياقٍ واحدٍ، بل في كلمةٍ واحدةٍ بقراءتين = تأكيدٌ على اتِّصاف الله تعالى بهذه الصِّفة على الحقيقة، لا المجاز، ففيه ردٌّ على مَن يتوهَّم أنَّ الله تعالى لا يتَّصف بصفةٍ يتَّصف بها المخلوق، زاعمًا أنَّ إثبات الصِّفة للخالق يلزم منه ما يلزم المخلوقَ عند اتِّصافه بهذه الصِّفةَ، وأنَّ هذا تشبيهٌ محرَّمٌ يجب تنزيه الله تعالى عنه، وبناءً عليهما فلا مخرج من ذلك -عند هذا المتوهِّم- إلا بحمل الصِّفة على غير ظاهرها.

والحقُّ الذي عليه أهل السُّنَّة والجماعة هو إثبات صفة العجب لله -كغيرها من الصِّفات- من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ، ومن غير تكييفٍ ولا تمثيلٍ، والجواب عن اللوازم التي يذكرونها أن يُقال: إنَّ لوازم الصِّفة تنقسم إلى قسمين:

---

(١) يُنظر: مجموع الفتاوى لابن تيميَّة (٦/ ١٢٣).

**القسم الأوَّل:** لوازم تلزم الصِّفةَ قبل إضافتها لموصوفها، وهذه اللَّوازم تلزم كلَّ موصوفٍ، سواء كان الرَّبَّ ﷻ أو المخلوقَ؛ لأنَّه المعنى الذي دلَّ عليه اللِّسان العربيُّ، ولا محظور في الاشتراك هاهنا؛ لأنَّه شيءٌ مقدَّرٌ في الأذهان، لا حقيقة له في الخارج، وما من مخالفٍ لأهل السُّنَّة في باب الصِّفات إلا ويُقرُّ بهذا القسم فيما يثبته من صفاتٍ، كالعلم والحياة، وإلا وقع في إنكار وجود الرَّبِّ ﷻ أصلًا.

**والقسم الآخر:** لوازم تلزم الصِّفةَ بعد إضافتها لموصوفها، فما لزم الصِّفة لإضافتها للخالق فإنَّها لا تلزم المخلوق، وما لزم الصِّفة لإضافتها للمخلوق فإنَّها لا تلزم الخالق؛ لأنَّ كلَّ صفةٍ تناسب ذاتها، فكما أنَّ لله ذاتًا لا تماثل ذاوت المخلوقين = فكذلك له صفات لا تماثل صفات المخلوقين.

فمن عطَّل القسم الأوَّل صار معطِّلًا، ومن عطَّل القسم الثَّاني صار مشبِّهًا.

والخطأ الذي وقع فيه المؤوِّلة أنَّهم يجعلون اللوازم التي تلزم الصِّفة لإضافتها للمخلوق يجعلونها لوازمَ تلزم الصِّفة من حيث هي، ثم يقولون: لا يمكن إثبات الصِّفة للخالق إلا بإثبات هذا اللازم الذي لا يليق به، وحينئذٍ يلزمنا تأويل الصِّفة عن ظاهرها. ويزول هذا الوهم بالتَّفريق بين اللوازم على نحو ما سبق(١)، والله أعلم.

**٢٤- قال الله تعالى:** ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦].

قرأ نافع وأبو جعفر وأبو عمرو ويعقوب وحفص (يُظهِر): بضم الياء وكسر الهاء، ونصب (الفسادَ). وقرأ الباقون بفتح الياء والهاء (يَظهَر)، ورفع (الفسادُ)(٢).

---

(١) يُنظر: التدمريّة لابن تيميَّة (٢٠-٣٠)، الصواعق المرسلة في الرَّدِّ على الجهميَّة والمعطِّلة لابن القيِّم (٤/ ١٢١٦- ١٢٢٠)، بدائع الفوائد لابن القيِّم (١/ ١٦٥)، شرح العقيدة الطَّحاويَّة لابن أبي العزِّ الحنفيِّ (١/ ١٥٩). ويُنظر أيضًا: كلام التِّرمذيِّ في سننه في (باب ما جاء في فضل الصَّدقة)، بعد حديث رقم (٦٦٢)، التَّوحيد لابن خزيمة (١/ ٦٤-٩٠).

(٢) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٣٦٥).

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في كلا القراءتين؛ فتوجيه قراءة (يُظهِر): أنَّه مضارع أَظْهَرَ متعدي ظَهَر، وأسند الفعل **لموسى** عليه السلام، فهو الفاعل، ونصب (الفسادَ) على أنَّه مفعولٌ به. وتوجيه قراءة (يَظهَر): مضارع ظَهَرَ، لازمٌ، وهو مسندٌ **للفساد**، فهو الفاعل(١).

ومعنى الآية على قراءة (أن يُظهِر في الأرض الفسادَ): أنَّ فرعون أخبر ملأه أنَّه يخشى أن يُظهِر موسى عليه السلام الفسادَ في الأرض. ومعنى الآية على قراءة (أن يَظهَر في الأرض الفسادُ): أنَّ فرعون خشي من ظهور الفساد في الأرض(٢).

ولا تعارض بين القراءتين؛ لأنَّ إسناد الفعل لموسى عليه السلام -على دعوى فرعون- لأنَّه مُظهِر الفساد. وإسناد الفعل للفساد نفسه؛ لأنَّه هو الذي ظهر.

والمعنى الحاصل من اجتماع القراءتين: بيانُ حرص فرعون على قتل موسى عليه السلام حيث أخبر ملأه بتخوُّفه من ظهور الفساد في الأرض؛ ليتصوَّروا خطره، ويوافقوه على عقوبة فاعله أيًّا كان، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (أو أن يَظهَر في الأرض الفسادُ). وأسند الفعل لموسى عليه السلام؛ ليبيِّن أنَّه هو الذي أظهر الفساد في الأرض، فيستحقُّ بذلك العقوبة، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (أو أن يُظهِر في الأرض الفسادَ).

**٢٥- قال الله تعالى:** ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر:٤٦].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة (ادخُلوا): بهمزة وصلٍ، وبضم الخاء، ويبدؤون بضم الهمزة. وقرأ الباقون (أَدخِلوا): بهمزة قطع مفتوحةٍ في الحالين، وبكسر الخاء(٣).

(١) يُنظر: الموضَح لابن أبي مريم (٣/ ١١٢٣)، الدُّرُّ المصون للسَّمين الحلبيِّ (٩/ ٤٧١).
(٢) يُنظر: جامع البيان للطَّبريِّ (٢١/ ٣٧٤)، المحرَّر الوجيز لابن عطيَّة (٤/ ٥٥٥).
(٣) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٣٦٥).

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في كلا القراءتين؛ فتوجيه قراءة (ادخُلوا): أمرٌ من الفعل الثُّلاثيِّ (دَخَلَ يَدْخُلُ)، و(آلَ فرعون) منصوبٌ على النِّداء، والفاعل ضمير الجماعة في قوله: (ادخُلوا) الدَّالُّ على **آل فرعون**. وتوجيه قراءة (أَدخِلوا): أمرٌ من الفعل الرُّباعيِّ المعدَّى بالهمزة من (أَدْخَلَ) (يُدْخِلُ) (إِدْخَالًا)، و(آلَ فرعون) مفعولٌ به، والفاعل ضمير الجماعة في قوله: (أَدخِلوا) الدَّالُّ على **الملائكة**(١).

ومعنى الآية على قراءة (ادخُلوا): أنَّ الله ﷻ يأمر آل فرعون أن يَدْخُلوا أشدَّ العذاب. ومعنى الآية على قراءة (أَدخِلوا): أنَّ الله ﷻ يأمر ملائكته أن يُدخِلوا آل فرعون أشدَّ العذاب(٢).

ولا تعارض بين القراءتين؛ لأنَّ توجيه الأمر للملائكة بإدخال آل فرعون أشدَّ العذاب لكونهم الموكَّلين بإدخال الكفَّار النَّار. وتوجيه الأمر لآل فرعون بدخول النَّار؛ لأنَّهم المباشرون دخولها.

والمعنى الحاصل من اجتماع القراءتين: بيانُ ما اجتمع على آل فرعون من سوء العذاب الحسِّيِّ والمعنويِّ، **فأمَّا العذاب** الحسِّيُّ فهو الحاصل بمعاينتهم الملائكة الذين عَظُمت خلقتهم، وبجرِّهم بالسَّلاسل، وسحبِهم على وجوههم إلى النَّار، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (ويوم تقوم السَّاعة أدخلوا آل فرعون أشدَّ العذاب)، فالأمر موجَّهٌ للملائكة. **وأمَّا العذاب المعنويُّ** فهو الحاصل بإذلالهم بتوجيه الأمر لهم بدخول النَّار -وقد كانوا سادةً في الدُّنيا يأمرون-، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (ويوم تقوم السَّاعة ادخلوا آل فرعون أشدَّ العذاب).

**٢٦- قال الله تعالى:** ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ

(١) يُنظر: شرح الهداية للمهدويِّ (٦٩٠)، الموضَح لابن أبي مريم (٣/ ١١٢٧).
(٢) يُنظر: جامع البيان للطَّبريِّ (٢١/ ٣٩٥)، معالم التَّنزيل للبغويِّ (٧/ ١٥١).

﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾ [الزخرف: ٣٨].

قرأ نافع وأبو جعفر وابن كثير وابن عامر وشعبة: (جاءانا) بألف بعد الهمزة. والباقون: (جاءنا) بغير ألف(١).

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في كلا القراءتين؛ فتوجيه قراءة (جاءانا): على التَّثنية، فالفاعل هو **الكافر، وقرينه الشيطان**. وتوجيه قراءة (جاءنا): على الإفراد، والفاعل هو **الكافر**(٢).

ومعنى الآية على قراءة (جاءانا): حتى إذا جاء المعرض عن ذكر الله –وهو الكافر– وقرينه –وهو شيطانه– قال الكافر لقرينه: يا ليت بيني وبينك بُعدَ المشرقين. ومعنى الآية على قراءة (جاءنا): حتى إذا جاء الكافر قال لقرينه: يا ليت بيني وبينك بُعدَ المشرقين، ولم يُذكر مجيء القرين؛ لدلالة السِّياق عليه(٣).

ولا تعارض بين القراءتين؛ لأنَّ الإخبار عن مجيء الكافر في قراءة (جاءنا) لا ينفي مجيء قرينه؛ لدلالة السِّياق على مجيئهما في قوله ﴿قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾، ودلَّت القراءة الأخرى (جاءانا) على ذلك.

والمعنى الحاصل من اجتماع القراءتين: دلَّت كِلا القراءتين على مجيء الكافر وقرينه يوم القيامة، وما يكون بينهما من العداوة والبغضاء. وأُفرد مجيء الكافر بالذِّكر في قراءة (حتى إذا جاءنا) –مع دلالة السِّياق على مجيئهما–؛ لبيان أنَّ الكافر هو المقصود بالوعيد على كفره وعصيانه، وأنَّه لا ينفعه إلقاؤه سبب الغواية على قرينه(٤).

(١) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٣٦٩).
(٢) يُنظر: الكشف لمكِّي بن أبي طالب (٢/ ٢٥٨)، الدُّرُّ المصون للسَّمين الحلبيِّ (٩/ ٥٨٩).
(٣) يُنظر: معالم التنزيل للبغويِّ (٧/ ٢١٤)، زاد المسير لابن الجوزيِّ (٤/ ٧٨).
(٤) يُنظر: الدُّرَّة الفريدة لابن النَّجيبين (٥/ ٨٠).

**٢٧- قال الله تعالى:** ﴿كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ﴾ [الدخان: ٤٥].

قرأ ابن كثير وحفص ورويس (يغلي): بالياء. والباقون: بالتَّاء(١).

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في كلا القراءتين؛ فتوجيه قراءة الياء: إسناد الفعل **للطَّعام**، فهو الفاعل. وتوجيه قراءة التَّاء: إسناد الفعل **للشَّجرة**، فهي الفاعل(٢).

ومعنى الآية على قراءة الياء: أنَّ الطَّعام يغلي في بطن الفاجر في نار جهنَّم. ومعنى الآية على قراءة التَّاء: أنَّ الشَّجر الذي يأكل منه الفاجر في نار جهنَّم يغلي في بطنه(٣).

ولا تعارض بين القراءتين؛ لأنَّ الطَّعام الذي يغلي في بطونهم هو من شجرة الزَّقُّوم.

والمعنى الحاصل من اجتماع القراءتين: بيان ما اجتمع على الكافر من العذاب في بطنه، وذلك من وجهين:

**أوَّلهما:** أنَّ طعامه يغلي في بطنه، وهذا ما دلَّت عليه قراءة الياء (يغلي) أي: الطَّعام، فليس طعامه غذاءً وقوَّةً لبدنه، بل هو عذابٌ ووبالٌ عليه.

**والآخر:** أنَّ هذا الطَّعام الذي يغلي في بطنه هو من شجرةٍ خبيثةٍ، وهي الزَّقُّوم، وهذا ما دلَّت عليه قراءة التَّاء (تغلي) أي: الشَّجرة.

فاجتمع عليه عذاب غليان الطَّعام في بطنه، وخبث هذا الطَّعام في أصله.

**٢٨- قال الله تعالى:** ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ﴾ [محمد: ٢٥].

قرأ القرَّاء العشرة غير أبي عمرو ويعقوب: (وأملَى) بفتح الهمزة، واللام. وقرأ

---

(١) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٣٧١).

(٢) يُنظر: معاني القرآن للفرَّاء (٣/ ٤٣)، الدُّرَّة الفريدة لابن النَّجيبين (٥/ ٨٩).

(٣) يُنظر: الكشاف للزَّمخشريِّ (٤/ ٢٨١)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبيِّ (١٦/ ١٤٩).

أبو عمرو: (وأُملِيَ) بضم الهمزة، وكسر اللام، وفتح الياء. ومثله يعقوب لكن بإسكان الياء (وأُملِيْ)(١).

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في كلا القراءتين؛ فتوجيه قراءة (وأَملَى): إسناد الفعل إلى **الله** تعالى، فهو الفاعل. أو إسناد الفعل **للشَّيطان**، فهو الفاعل. وتوجيه قراءة (وأُملِيْ): إسناد الفعل إلى **الله** تعالى، فهو الفاعل. وتوجيه قراءة (وأُملِيَ): بناء الفعل للمفعول؛ ليقطع إسناد الفعل للشَّيطان الذي أُسند له الفِعل السَّابق، وهو (الشيطان سوَّل لهم)، ويكون الفاعل الذي لم يُسمَّ في (وأُملِيَ) هو الله تعالى(٢).

ومعنى الآية على قراءة (وأَملَى): أنَّ الشَّيطان سوَّل لهم ارتدادهم على أدبارهم، والله أملى لهم، أي: مدَّ لهم في آجالهم. أو أملى الشيطان لهم، أي: مدَّ لهم في الأمل. ومعنى الآية على قراءة (وأُملِيْ): أنَّ الله تعالى مدَّ لهم في آجالهم. وكذلك معنى الآية على قراءة (وأُملِيَ)(٣).

ولا تعارض بين القراءتين؛ لأنَّ الفعل يختلف معناه بحسب فاعله، فإن كان الفاعل هو الله تعالى فمعنى الفعل: مدَّ في آجالهم. وإن كان الفاعل هو الشَّيطان فمعنى الفعل: مدَّ لهم في آمالهم. وكلاهما واقعٌ.

والمعنى الحاصل من اجتماع القراءتين: بيان أنَّ الله تعالى عاقب المرتدِّين على أدبارهم من بعد ما تبيَّن لهم الهدى بعقوبتين: الأولى: عقوبة طول الأمل؛ ليسوء عملهم، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (وأَملَى لهم) أي: الشيطان. والأخرى: عقوبة طول الأجل؛ ليكثُر عملُهم السَّيِّئ، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (وأَملَى لهم) أي: الله سبحانه وتعالى، وكذلك دلَّت عليه قراءة (وأُمليْ) لهم، وقراءة (وأُمليَ لهم).

(١) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٣٧٤).

(٢) يُنظر: المختار لابن إدريس (٢/ ٨٣٢)، الموضَح لابن أبي مريم (٣/ ١١٨٤).

(٣) يُنظر: جامع البيان للطَّبريِّ (٢٢/ ١٨١)، معالم التنزيل للبغويِّ (٧/ ٢٨٨).

**٢٩- قال الله تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ [الطور: ٢١].

قرأ أبو عمرو: (وأَتْبعْناهم ذريَّاتِهم) بهمزة قطعٍ مفتوحةٍ، وبسكون التاء والعين، ثمَّ نون وألف. وقرأ: (ذريَّاتِهم) بألفٍ، وتاءٍ مكسورةٍ.

وقرأ الباقون: (واتَّبعَتْهم) بهمزة وصلٍ، وتاءٍ مشدَّدةٍ، وعينٍ مفتوحةٍ، ثمَّ تاءٍ ساكنةٍ ليس بعدها ألف. وقرؤوا: (ذريتُّهم) بضمِّ التَّاء بغير ألفٍ، إلا ابن عامر ويعقوب بألفٍ (ذريَّاتُهم)(١).

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في كلا القراءتين؛ فتوجيه قراءة (وأَتْبعْناهم ذريَّاتِهم): أنَّه من الفعل (تَبِعَ) معدًّى بالهمزة، والفعل مسندٌ لِـ(نا) الفاعلين الدالِّ على **الله** ﷻ، فهو الفاعل. والضمير المتصل مفعول به أوَّل، و(ذرياتهم) مفعول به ثانٍ. وتوجيه قراءة (واتَّبعَتْهم ذريتُّهم): أنَّه من الفعل (اتَّبع)، وهو مسندٌ **للذُّرِّيَّة**، فهي الفاعل(٢).

ومعنى الآية على كلا القراءتين: أنَّ ذرِّيَّة المؤمن إن كانت دونه في الجنَّة فإنَّ الله تعالى يرفعهم إليه تكرمةً له. ومعنى قوله: (واتَّبعَتْهم ذريتُّهم): أنَّ الذُّرِّيَّة نفسها اتَّبعت أبيها على الإيمان، فهي التي آمنت. وبيان ذلك أنَّهم إن كانوا بالغين فقد آمنوا بأنفسهم. وإن كانوا صغارًا فقد اتَّبعوهم بإيمانٍ؛ لأنَّه محكومٌ عليهم بالإسلام؛ تبعًا لدين أبيهم، فصاروا بهذا الحكم مؤمنين متَّبعين آباءهم(٣). ومعنى الآية على قراءة (وأَتْبعْناهم ذريَّاتِهم): أنَّ الله تعالى امتنَّ على ذريَّة المؤمن بأن جعلهم مؤمنين(٤). وبيان ذلك أنَّهم إن كانوا بالغين فقد يسَّر لهم الإيمان، فعملوا به. وإن كانوا صغارًا فقد جعلهم مؤمنين حكمًا تبعًا لآبائهم.

---

(١) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٣٧٧).

(٢) يُنظر: المختار لابن إدريس (٢/ ٨٥١)، الموضَح لابن أبي مريم (٣/ ١٢١١).

(٣) يُنظر: معالم التَّنزيل للبغويِّ (٧/ ٣٨٨)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/ ٤٣٢).

(٤) يُنظر: معاني القراءات للأزهريِّ (٣/ ٣٣)، الموضَح لابن أبي مريم (٣/ ١٢١١).

ولا تعارض بين القراءتين؛ لأنَّ إسناد الفعل إلى الله تعالى باعتباره الـمُنعم على الذُّرِّيَّة بالإيمان، وإسناد الفعل للذُّرِّيَّة باعتبارها التي آمنت.

والمعنى الحاصل من اجتماع القراءتين: الجمع بين أمرين:

**أحدهما**: أنَّ العبد له اختيارٌ وعملٌ، حيث أسند الله تعالى الإيمان للذُّرِّيَّة، فهي التي آمنت، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (واتَّبعَتْهم ذريتُّهم بإيمان).

**وثانيهما**: أنَّ الإيمان توفيقٌ وتيسيرٌ من الله تعالى، فهو الذي جعل الذُّرِّيَّة مؤمنة فضلًا منه ونعمة، وأنَّ مشيئة العبد وإرادته تابعةٌ لمشيئة الرَّبِّ ﷻ، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (وأَتْبعْناهم ذريَّاتِهم بإيمان).

والجمع بين هذين الأمرين هو الحقُّ الذي عليه أهل السُّنَّة والجماعة؛ فالعبد له اختيارٌ وعملٌ حقيقيٌّ، ومع ذلك لا يخرج عن مشيئة الله وقدرته وخلقه، خلافًا للجبريَّة الذي سلبوا العبد قدرته واختياره، فخالفوا ما دلَّت عليه قراءة (واتَّبعَتْهم ذريتُّهم)، وخلافًا للمعتزلة الذين جعلوا العبدَ يخلق فِعله، فخالفوا ما دلَّت عليه قراءة (وأَتْبعْناهم ذريَّاتِهم)[(١)].

**٣٠- قال الله تعالى**: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦].

قرأ نافع وحفص (وما نزل): بتخفيف الزَّاي. والباقون: بالتَّشديد. واختُلف عن رويس، فروى عنه أبو الطَّيِّب عن التَّمَّار: التَّخفيف، وروى الباقون عنه: التَّشديد[(٢)].

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في كلا القراءتين؛ فتوجيه قراءة (نَزَلَ)، أنَّه فعلٌ لازمٌ، والفاعل: ضميرٌ يعود إلى (ما) الموصولة، والمراد به: **القرآن**. وتوجيه

(١) يُنظر: شفاء العليل لابن القيِّم (٤٩)، شرح العقيدة الطحاويَّة لابن أبي العِزِّ (٢/ ٦٣٩).

(٢) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٣٨٤).

قراءة (نَزَّلَ): أنَّه متعدِّي بالتَّضعيف، والفاعل ضمير إلى الله ﷻ(١).

ومعنى الآية على قراءة التَّخفيف: ألم يأنِ للذين ءامنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وللقرآن الذي نزل. ومعنى الآية على قراءة التَّشديد: أن تخشع قلوبهم لذكر الله، وما نزَّله اللهُ من الحقِّ، وهو القرآن(٢).

ولا تعارض بين القراءتين؛ لأنَّ الحقَّ الذي نزل هو القرآن، والذي نزَّله هو الله تعالى.

والمعنى الحاصل من اجتماع القراءتين: حثُّ المؤمنين على أن تخشع قلوبهم لذكر لله تعالى عند سماع القرآن؛ لأنَّه جمع وصفين عظيمين: **الوصف الأوَّل**: أنَّه الحقُّ، وهذا باعتبار صفته في نفسه. **والوصف الآخر**: أنَّ الذي أنزله هو الله تعالى، وهذا باعتبار المتكلِّم به.

**٣١- قال الله تعالى:** ﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡ﴾ [الحديد: ٢٣].

قرأ أبو عمرو (بما أتاكم): بقصر الهمزة. والباقون: (ءاتيكم) بمدها(٣).

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في كلا القراءتين؛ فتوجيه قراءة القصر: أنَّه بمعنى: جاءكم، ومقابلةً لقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ﴾، فالفوات يقابل الإتيان. والفاعل هو الضَّمير الدَّالُّ على **الخير**، المفهوم من قوله تعالى: ﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ﴾ أي: من الخير. وتوجيه قراءة المدِّ: أنَّه بمعنى: أعطاكم، والفاعل هو الله ﷻ(٤).

ومعنى الآية على قراءة (أتاكم): أنَّ الله تعالى قدَّر الأقدار وكتبها؛ لكيلا تحزنوا

---

(١) يُنظر: الموضح لابن أبي مريم (٣/ ١٢٤٨)، الدُّرَّة الفريدة لابن النَّجيبين (٥/ ١٥٦).
(٢) يُنظر: إعراب القرآن للنَّحَّاس (٤/ ٢٣٩)، الدُّرُّ المصون للسَّمين الحلبيِّ (١٠/ ٢٤٧).
(٣) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٣٨٤).
(٤) يُنظر: المختار لابن إدريس (٢/ ٨٨٣)، الموضَح لابن أبي مريم (٣/ ١٢٥٠).

على ما فاتكم من خير الدُّنيا، ولا تفرحوا بما جاءكم منها. ومعنى الآية على قراءة (ءاتيكم): ولا تفرحوا بما أعطاكم اللهُ فرحَ المختال الفخور(١).

ولا تعارض بين القراءتين؛ لأنَّ الله تعالى إذا أعطى عباده شيئًا، فإنَّ هذا الشيء يأتيهم.

والمعنى الحاصل من اجتماع القراءتين: بيانُ أنَّ الخير الذي يصيبُ النَّاس إنَّما هو من عند الله تعالى، فالواجب عليهم أن يشكروه عليها بإنفاقها فيما أذن لهم فيه، وألَّا يقابلوا النِّعمة بالفخر والاختيال، حيث دلَّت قراءة (أتاكم) على مجيء الخير، ودلَّت قراءة (ءاتيكم) على أنَّ معطي الخيرَ هو الله تعالى.

**٣٢- قال الله تعالى:** ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾ [المعارج: ١].

قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر (سال): بالألف من غير همز. وقرأ الباقون: بهمزة مفتوحة (سأَل)(٢).

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في كلا القراءتين؛ فتوجيه قراءة (سأل): أنَّه من السُّؤال، والفاعل هو **سائلٌ**، واختُلف في المراد منه: فقيل: هو نبيٌّ، وقيل: هو كافرٌ. فعلى الأوَّل: قيل: هو نبيُّنا **محمَّدٌ** ﷺ، أو **نوحٌ** عليه السلام. وعلى الثَّاني: اختُلف فيه، هل هم **جماعةٌ من كفَّار قريشٍ**، أم أنَّه واحدٌ بعينه؟ فعلى الثَّاني قيل: **النَّضر بن الحارث**. وقيل: **الحارث بن النُّعمان الفهريُّ**. وقيل: **أبو جهل**.

وتوجيه قراءة (سال): لغة في (سأل)، ويُقال في الفاعل ما قيل في القراءة السَّابقة، أو أنَّ الفعل من السَّيلان، والفاعل هو **سائلٌ**، أي: الذي يسيل(٣).

ومعنى الآية على قراءة (سأل) -إن كان الفاعل هو النَّبيُّ-: دعا داعٍ عذابًا واقعًا

(١) يُنظر: المحرَّر الوجيز لابن عطيَّة (٥/ ٢٦٨)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبيِّ (١٧/ ٢٥٨).
(٢) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٣٩٠).
(٣) يُنظر: المختار لابن إدريس (٢/ ٩١٥)، الدُّرَّة الفريدة لابن النَّجيبين (٥/ ١٩٥).

على الكافرين. فالفعل (سأل) مضمَّن معنى الدعاء، والباء في (بعذابٍ) صلة للتَّأكيد، واللام في (للكافرين) بمعنى: على. وإن كان الفاعل هو الكافر فالمعنى: استفهم مستفهمٌ عن عذابٍ واقعٍ، لمن هو؟ ومتى يكون؟ استهزاءً بالنَّبيِّ ﷺ وتكذيبًا له لـمَّا خوَّفهم عذاب الله تعالى. فقال الله تعالى مجيبًا لهم: هو للكافرين. فالفعل (سأل) على أصله لم يُضمَّن معنى فعلٍ آخر، والباء في (بعذابٍ) بمعنى: عن.

ومعنى الآية على قراءة (سال): سال وادٍ في جهنَّم بالعذاب للكافرين. وقيل: إن لم يصحَّ القول بأنَّه وادٍ في جهنَّم فالمراد: نفوذ قدر الله تعالى بالعذاب، فاستعار له (السَّيل)؛ لنفوذه وتصميمه(١).

ولا تعارض بين القراءتين؛ لأنَّ المذكور فيها كلُّه واقعٌ: فالأنبياء دعوا على الكفَّار. والكفَّار سألوا عنه سؤال استهزاءٍ به. وجهنَّم فيها أنواع العذاب، منها هذا السَّيل المذكور.

والمعنى الحاصل من اجتماع القراءتين: بيان جملةٍ من الأحداث التي وقعت والتي ستقع، وهي على النَّحو التَّالي:

١- أنَّ الرُّسل دعت على أقوامها بنزول العذاب عليهم؛ جزاء تكذيبهم، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (سأل) على أنَّ الفاعل هو الرَّسول.

٢- استخفاف المشركين بالعذاب الذي توعَّدتهم به الرُّسل، حيث سألوا عنه سؤال تكذيبٍ واستهزاءٍ، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (سأل) على أنَّ الفاعل هو الكافر.

٣- أنَّ الله تعالى أخبر بتحقُّق نزول العذاب بالكفَّار، وأنَّه سيلٌ لا دافع لهم منه، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (سال)، والله أعلم.

(١) يُنظر: معالم التَّنزيل للبغويِّ (٨/ ٢١٦)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبيِّ (١٨/ ٢٧٨).

**٣٣- قال الله تعالى:** ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ﴾ [الانشقاق: ١٩].

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف (لتركبَن): بفتح الباء. وقرأ الباقون: (لتركبُن) بضمها(١).

والتَّوجيه اللغويُّ يُبيِّن اختلاف الفاعل في كلا القراءتين؛ فتوجيه قراءة (لتركبَن): على أنَّ المخاطَب واحدٌ، والفاعل **ضمير الخطاب**، والمراد به يحتمل ثلاثة أوجه:

الأوَّل: أن يكون الفاعلُ هو **النَّبيُّ** ﷺ؛ لأنَّ القرآن منزل عليه.

الثَّاني: أن يكون الفاعلُ هو **الإنسان**؛ لتقدُّم ذكره في أوَّل السُّورة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ﴾.

الثَّالث: أن يكون الفاعلُ هو **السَّماء** -والتَّاء في قوله (لتركبَن) للتَّأنيث-؛ لأنَّ الآيات السَّابقة في القسم بمخلوقاتٍ سماويَّةٍ، وهي قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾.

وتوجيه قراءة (لتركبُن): على أنَّ المخاطَب جمعٌ، والفاعل **ضمير الخطاب**، والمراد به **جنس الإنسان**؛ لتقدُّم ذكره في أوَّل السُّورة(٢).

ومعنى الآية على قراءة (لتركبَنَّ): يختلف باختلاف الفاعل، وذلك كالآتي:

١- إن كان الخطابُ للنَّبيِّ ﷺ فيحتمل معنيين: أحدهما: لتركبَّن يا نبيَّنا في مجاهدة الكفَّار حالًا بعد حالٍ، وهو وعدٌ له بالنُّصرة والتَّمكين. والآخر: لتركبَّن يا نبيَّنا السَّماءَ ليلة الإسراء طبقةً بعد طبقةٍ.

٢- وإن كان الخطابُ للإنسان فالمعنى: ستنقلب أيُّها الإنسان من حالٍ إلى حالٍ، إمَّا في الدُّنيا، أي: من حالٍ إلى حالٍ في الخِلقة والتَّكوين، أو في صروف الحياة من غنًى وفقرٍ، وصحَّةٍ وسقمٍ، ونحو ذلك. وإمَّا في الآخرة، أي: تتنقَّل في مواقفها وشدَّتها.

(١) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٢/ ٣٩٩).

(٢) يُنظر: المختار لابن إدريس (٢/ ٩٦٦)، زاد المسير لابن الجوزيِّ (٤/ ٤٢١).

٣- وإن كان الخبرُ عن السَّماء فالمعنى: لتركبَنَّ السَّماءُ يوم القيامة حالًا بعد حالٍ، فتكون كالمهل، وكالدِّهان، وتتفطَّر، وتنشقُّ، وتُطوى.

ومعنى الآية على قراءة (لتركبُنَّ): أي: لتركبُنَّ أيُّها النَّاس حالًا بعد حالٍ، على نحو ما ذُكر في تفسير القراءة الأولى(١).

ولا تعارض بين القراءتين؛ لأنَّ التَّنقُّل من حالٍ إلى حالٍ، حاصل للإنسان عمومًا في الدُّنيا والآخرة، ولنبيِّنا ﷺ خصوصًا، في مجاهدته قومه، وفي صعوده السَّماء ليلة الإسراء والمعراج، وكذلك حاصلٌ للسَّماء يوم القيامة. فالمذكور في الآية وقع بعضه، وسيقع البعض الآخر منه يوم القيامة.

والمعنى الحاصل من اجتماع القراءتين: بيانُ سُنَّةٍ من سنن الله الكونيَّة، وهي جَعْلُ الخلق متنقِّلين من طورٍ إلى طورٍ، وعدم استقرارهم على حالٍ واحدةٍ، وذلك في خِلقتهم، وحياتهم الدُّنيويَّة، والدِّينيَّة، والأُخرويَّة.

فأمَّا تقرير ذلك في خِلقتهم وحياتهم الدُّنيويَّة ففي قراءة (لتركبُنَّ طبقًا عن طبقٍ) على معنى التَّنقُّل في الخلقة والتَّكوين، والتَّنقُّل في صروف الحياة بين الصِّحَّة والسَّقم، والغنى والفقر، ونحوها.

وأمَّا تقرير ذلك في حياتهم الدِّينيَّة: فهو ما أخبر به عن حال المسلمين من تحوُّلهم من حال الضَّعف إلى حال القوَّة، ومن الهزيمة إلى النَّصر، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (لتركبَنَّ طبقًا عن طبقٍ)، على أنَّ الفاعل هو النَّبيُّ ﷺ.

وأمَّا تقرير ذلك في حياتهم الأُخرويَّة: فهو ما أخبر به عن أحوال السَّماء يوم القيامة، فتكون كالمهل، وكالدِّهان، وتتفطَّر، وتنشقُّ، وتُطوى، وهذا ما دلَّت عليه قراءة (لتركبَنَّ طبقًا عن طبقٍ)، على أنَّ الفاعل هي السَّماء. وكذلك تنقُّل النَّاس يوم القيامة في المواقف، وهو ما دلَّت عليه قراءة (لتركبُنَّ طبقًا عن طبقٍ)، والله أعلم.

---

(١) يُنظر: زاد المسير لابن الجوزيِّ (٤/ ٤٢١)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبيِّ (١٩/ ٢٧٨).

# الخاتمة

## أهمُّ النَّتائج:

١- عدد المواضع التي اختلف فيها الفاعلُ المسندُ للفعل المعلوم غير المقترن بتاء الخطاب أو ياء الغيبة من القراءات العشريَّة: (٣٣) موضعًا.

٢- النِّسبة بين القراءتين -في الآية- من حيث دلالتهما على الفاعل: التَّباين، أو العموم والخصوص المطلق.

٣- كان اختلاف الفاعل سببًا مؤثِّرًا في تعدُّد معاني الآية في جميع المواضع.

## أهمُّ التَّوصيات:

الدَّعوة إلى جمع ودراسة الفاعل الذي لم يتناوله هذا البحث، كاسم الفاعل، وكذلك الفاعل في غير الاصطلاح النَّحوي الذي يكون في معنى الآية، ويكثر وقوعه في الفعل الذي لم يُسمَّ فاعله، وفي اسم المفعول.

## فهرس المصادر والمراجع

١- **أسباب نزول القرآن**، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري الشافعي، ت٤٦٨هـ، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٢- **إعراب القرآن**، لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي ت٣٣٨هـ، تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٣- **بدائع الفوائد**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ت٧٥١هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، د.ت.

٤- **تحبير التَّيسير في القراءات العشر**، لابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ت ٨٣٣هـ، تحقيق: أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان، الأردن، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٥- **التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)**، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت ١٣٩٣هـ، الدار التونسية، تونس، د.ط، ١٩٨٤م.

٦- **التدمرية (تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع)**، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ت ٧٢٨هـ، تحقيق الدكتور: محمد بن عودة السعوي، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط١، ١٤٣١هـ.

٧- **التسهيل لعلوم التنزيل**، لمحمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي ت٧٤١هـ، تحقيق: علي بن حمد الصالحي، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.

٨- **تفسير البحر المحيط**، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ت ٧٤٥هـ، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٤٢٠هـ.

٩- **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت ٧٧٤هـ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، د.م، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٠- **تهذيب اللُّغة**، لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ت ٣٧٠هـ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١١- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ت ١٣٦٧هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، د.م، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٢- **جامع البيان في تأويل القرآن**، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري ت ٣١٠هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، د.م، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٣- **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ت ٦٧١هـ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

١٤- **حجة القراءات** لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، كان حيّاً سنة ٤٠٣هـ، ذكره محققه: سعيد الفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٥- **الحُجَّة للقرّاء السَّبعة**، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ت ٣٧٧هـ، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، تدقيق ومراجعة: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون، دمشق-بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٦- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، ت ٧٥٦هـ، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت.

١٧- **الدُّرَّة الفريدة في شرح القصيدة**، لابن النَّجيبَين الهمذاني ت ٦٤٣ هـ، حققه وقدم له وعلَّق عليه الدكتور: جمال محمد طلبة السيد، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

١٨- **زاد المسير في علم التفسير**، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت ٥٩٧هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٩- **سنن الترمذي (الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ، ومعرفة الصحيح والمعلول، وما عليه العمل)**، للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت٢٧٩هـ ، اعتنى به مشهور بن حسن آل سليمان، مكتبة المعارف، الرياض، ط٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٢٠- **شرح الهداية**، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، المتوفى نحو سنة ٤٤٠هـ، تحقيق ودراسة: الدكتور حازم سعيد حيدر، لنيل درجة الماجستير، في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، دار عمار، عمَّان، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.

٢١- **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، لـمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ت ٧٥١هـ، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

٢٢- **فصول البدائع في أصول الشرائع**، لـمحمد بن حمزة بن محمد، شمس الدين الفناري الرومي ت ٨٣٤هـ، تحقيق: محمد حسين محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلميَّة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

٢٣- **كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب** ﷻ، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ت ٣١١هـ، حققه، وخرج أحاديثه، وضبط نصه، وعلَّق عليه الدكتور: سمير بن أمين الزهيري، دار المغني، الرياض، ط٢، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٢٤- **الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار**، لأبي بكر أحمد بن عبيد الله بن إدريس ت ٣٧٧هـ، تحقيق: عبد العزيز حميد محمد الجهني، لنيل درجة الدكتوراه، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٢٥- **الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها**، لأبي عبد الله نصر بن علي بن محمد المعروف بابن أبي مريم ت ٥٦٥هـ، دراسة وتحقيق: عمر حمدان الكبيسي، لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى، مكتبة التوعية الإسلامية، د.م، ط١، عام ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٢٦- **كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد**، لعلم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي ت ٦٤٣هـ، دراسة وتحقيق: الدكتور: مولاي محمد الإدريسي الطاهري، لنيل درجة الدكتوراه من جامعة محمد الخامس بالرباط، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢٧- **كتاب معاني القراءات**، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ت ٣٧٠هـ، تحقيق ودراسة: الدكتور: عيد مصطفى درويش، والدكتور: عوض بن حمد القَوزي، بمطابع د.ن، د.م، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٨- **الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل**، لأبي القاسم محمود بن محمد بن أحمد الزمخشري ت ٥٣٨هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٢٩- **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧هـ، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٣٠- **اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة**، لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الفاسي ت٦٥٦هـ، حققه وعلق عليه: عبد الرَّازق بن علي بن إبراهيم موسى، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٣١- **لطائف الإشارات لفنون القراءات**، لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني ت ٩٢٣هـ، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٣٤هـ.

٣٢- **مجموع الفتاوى**، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ت ٧٢٨هـ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وساعده ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د.ط، ١٤٢٥هـ.

٣٣- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ت ٥٤٢هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٤- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ت ٧١٠هـ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨م.

٣٥- **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ت٥١٠هـ، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، د.م، ط٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٣٦- **معاني القرآن**، لأبي زكريا زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء ت ٢٠٧هـ، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية، مصر، ط١، د.ت.

٣٧- **معاني القرآن وإعرابه**، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج ت٣١١هـ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٣٨- **معجم مقاييس اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ت٣٩٥هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.م، د.ط، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٣٩- **النَّشر في القراءات العشر**، لأبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري ت٨٣٣ هـ، تصحيح: علي محمد الضباع، دار الفكر، د.م، د.ط، د.ت.

## فهرس الموضوعات

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| الملخص ........ | ١٢٣ |
| المقدمة ........ | ١٢٤ |
| أهمية البحث ........ | ١٢٥ |
| أهداف البحث ........ | ١٢٥ |
| حدود البحث ........ | ١٢٥ |
| الدِّراسات السَّابقة ........ | ١٢٧ |
| خِطَّة البحث ........ | ١٢٧ |
| منهج البحث ........ | ١٢٨ |
| **المبحث الأوَّل** | |
| **اختلاف الفاعل في القراءات العشريَّة وأثره في تعدُّد معنى الآية (دراسةً نظريَّة)** | |
| وفيه ثلاثة مطالب: ........ | ١٣٠ |
| **المطلب الأوَّل**: النِّسبة بين القراءتين من حيث دلالتهما على الفاعل ........ | ١٣٠ |
| **المطلب الثَّاني**: أحوال تفسير الآية بالقراءات الواردة فيها ........ | ١٣١ |
| **المطلب الثالث**: بيان تأثير الفاعل في معنى الآية عند تفسيرها بالنَّظر لجميع القراءات الواردة فيها ........ | ١٣٣ |
| **المبحث الثَّاني** | |
| **اختلاف الفاعل في القراءات العشريَّة، وأثره في تعدُّد معنى الآية (دراسةً تطبيقيَّة)** | ١٣٦ |
| ١- ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِ﴾ [البقرة: ٣٧] ........ | ١٣٦ |
| ٢- ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗى﴾ [البقرة: ١٢٥] ........ | ١٣٨ |
| ٣- ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧] ........ | ١٣٨ |

٤- ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ﴾ [آل عمران: ٨٠] ............ ١٤٠

٥- ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٤] ............ ١٤١

٦- ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٥] ......... ١٤٢

٧- ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ [الأنفال: ١١] ............................ ١٤٣

٨- ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ [يوسف: ١٢] ............................. ١٤٥

٩- ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ﴾ [يوسف: ٥٦] .... ١٤٧

١٠- ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ ﴾ [يوسف: ٦٣] ١٤٧

١١- ﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ [الحجر: ٨] .................................. ١٤٨

١٢- ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ [النحل: ٢] ....... ١٥٠

١٣- ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾ [النحل: ٦٦] .............. ١٥١

١٤- ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ [الإسراء: ٧] .............. ١٥٢

١٥- ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ﴾ [الإسراء: ٦٩] ...... ١٥٣

١٦- ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ ﴾ [الإسراء: ١٠٢] ............ ١٥٤

١٧- ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ [الكهف: ٥١] ............................ ١٥٥

١٨- ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾ [مريم: ١٩] ........ ١٥٥

١٩- ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ ﴾ [الأنبياء: ٨٠] ........................ ١٥٧

٢٠- ﴿تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ﴾ [الفرقان: ٨] ............................ ١٥٨

٢١- ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ [الشعراء: ١٩٣] .................................. ١٥٩

٢٢- ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ﴾ [القصص: ٦] .............. ١٦٠

٢٣- ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ [الصافات: ١٢] ................................ ١٦١

٢٤- ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦] ........ ١٦٣
٢٥- ﴿أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦] ........ ١٦٤
٢٦- ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ [الزخرف: ٣٨] ........ ١٦٥
٢٧- ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ﴾ [الدخان: ٤٥] ........ ١٦٧
٢٨- ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ٢٥] ........ ١٦٧
٢٩- ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ﴾ [الطور: ٢١] ........ ١٦٩
٣٠- ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾
[الحديد: ١٦] ........ ١٧٠
٣١- ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣] ........ ١٧١
٣٢- ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١] ........ ١٧٢
٣٣- ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩] ........ ١٧٤
الخاتمة، وفيها أهمُّ النَّتائج والتَّوصيات ........ ١٧٦
فهرس المصادر والمراجع ........ ١٧٧
فهرس الموضوعات ........ ١٨٢